علم المناسبات بين أبي السعود العمادي

(ت:٩٨٢هـ-١٥٧٤م) في تفسيره

"إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"

وعبدالمنعم خفاجي (ت: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)

في تفسيره " تفسير القرآن الحكيم"

(دراسة تطبيقية على سورة الرعد)

إعداد

د. منى عبدالحميد محمود خليل

مدرس الدراسات الإسلامية

بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

كلية التربية ، جامعة عين شمس

علم المناسبات بين أبي السعود العمادي (ت:٩٨٢هـ-١٥٧٤م) في تفسيره"إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" وعبدالمنعم خفاجي (ت:١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) في تفسيره"تفسير القرآن الحكيم"

(دراسة تطبيقية على سورة الرعد)

منى عبدالحميد محمود خليل

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

البريد الالكتروني:monaabdelhamed@edu.asu.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن معنى المناسبات وأهميتها وعناية الإمام أبي السعود والدكتور خفاجي بها، ويقارن بين المناسبات ووجوهها التي ذكرها كل من الإمام أبي السعود والدكتور خفاجي في تفسيريهما لسورة الرعد. واعتمدالبحث على منهج التحليل والمقارنة. وقد تبين عناية كل من المفسرين بعلم المناسبات واختلاف كل منهما عن الآخر في استخدامه لهذا العلم،فقد استخدمه الإمام أبو السعود للكشف عن أسرار بلاغة القرآن ودلائل إعجازه، بينما كان استخدام الدكتور خفاجي لهذا العلم ليس من قبيل المناسبة بين الآية والآية أو الكشف عن أسرار بلاغة القرآن فحسب وإنما جاء لربط مناسبة الآيات القرآنية مع قضايا العصر، كذلك تبين اتفاقهما في استخدام صيغ متعددة لعلم المناسبات وتعدد أنواع المناسبات ووجوهها المختلفة، مع

اتفاقهما في ذكر بعض هذه المناسبات وتفرد أحدهما بذكر المناسبة في موضع آخر.

الكلمات المفتاحية: علم المناسبات ، النظم القرآني ،الإمام أبو السعود ، الدكتور خفاجي ، سورة الرعد.

The Science of 'Al-Munasabat[1]' between Abu Al-Saud Al-Emadi (died in 982 A.H.-1574 A.D.) in his Interpretation 'Eirshad al-Aaql as-Salim eilaa Mazaya al-Kitaab al-Karim" [guiding the sound mind to the Merits of the Holy Quran], and Abdel-Moneim Khafaji (died in 1427 A.H.- 2006 A.D.) in his Interpretation of 'Tafsir al-Quran al-Hakeem'[Interpretation of the Wise Qura'n] (An Applied Study on Surat Ar-Ra'd)

Mona Abdel-Hameed Mahmoud Khalil

Department of Arabic Language and Islamic studies, Faculty of Education, Ain Shams University, Cairo, Egypt.

Email: monaabdelhamed@edu.asu.edu.eg

Abstract:

The present study aims to investigate the meaning of 'al-munasabat', its importance and how Imam Abu Al-Saud and Dr. Khafaji are concerned with it. It compares between 'al-munasabat' and its aspects as mentioned by each Imam in their interpretation of Surat Ar-Ra'd (Thunder Surah). It adopts an analytical comparative approach. It shows that both of the Imams show great interest in the science of 'al-munasabat', but both of them approach it differently. Imam Abu Al-Saud employs it to discover the secrets of eloquence of the Holy Quran and the inimitability of the Quran, whereas, Dr Khafaji uses it

[1] It is a Quranic science concerned with examining the rhetorical meanings and effects behind the arrangement of the verses and surahs of the Quran.

not only to investigate the rhetorical meaning behind the arrangement of verses or to discover the eloquence of Holy Quran, but also to connect the verses of The Holy Quran to the contemporary issues. In addition, the study shows their agreement on the use of multiple formulas for the science of ‘al-munasabat’ and on the multiplicity of types of ‘al-munasabat’ and its different types. They also agree on some of ‘al-munasabat’ and one of them may mention one of ‘al-munasabat’ in a different place.

Keywords: The science of ‘al-munasabat’ -Quranic versification-Imam abu Al-Saud-Dr. Khafaji-Surat Ar-Ra’d.

مقدمة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فعلم المناسبات من العلوم القرآنية الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمعاني ومقاصد القرآن الكريم، ولذلك قال عنه الإمام السيوطي: "علم المناسبات علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته"(١)، ومن خلال هذا العلم يتم الكشف عن دلائل إعجاز القرآن الكريم، ويعد الإمام "أبو السعود" من المفسرين القدامى الذين اعتنوا بهذا العلم في تفسيره "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، حيث "إنه كثير العناية بسبك العبارة وصوغها، مولع كل الولوع بالناحية البلاغية للقرآن، فهو يهتم بأن يكشف عن نواحي القرآن البلاغية وسر إعجازه في نظمه وأسلوبه... كما أنه يهتم بإبداء المعاني الدقيقة التي تحملها التراكيب القرآنية بين طياتها، مما لا يكاد يظهر إلا لمن أوتي حظًا وافرًا من المعرفة بدقائق اللغة العربية، ويكاد صاحبنا هو أول المفسرين المبرزين في هذه الناحية... ونلحظ على أبي السعود في تفسيره أنه كثيرًا ما يهتم بإبداء وجوه المناسبات بين الآيات"(٢).

وفي العصر الحديث لقى هذا العلم الكثير من العناية ضمن تفاسير القرآن الكريم، ومن أبرز من اهتم بهذا العلم الدكتور عبدالمنعم خفاجي في

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، تحقيق محمود مرسي عبدالحميد، محمد عوض هيكل، ٧٨٥/٢، ط١، دار السلام، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٢) التفسير والمفسرون: الذهبي، ٢٤٨/١، ط٨، مكتبة وهبة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

تفسيره "تفسير القرآن الحكيم"، فقد اعتمد عليه اعتمادًا كبيرًا في الربط بين السور والآيات مبينًا بعض وجوه المناسبات بينها.

وبناءً على ما تقدم ولما لهذين التفسيرين من أهمية في علم المناسبات بين تفاسير القدامى والمعاصرين، اخترناهما ليكون البحث فيهما، فكان عنوان البحث: علم المناسبات بين أبي السعود العمادي (ت:٩٨٢هـ-١٥٧٤م) في تفسيره"إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" وعبدالمنعم خفاجي (ت: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) في تفسيره " تفسير القرآن الحكيم" (دراسة تطبيقية على سورة الرعد)،وأما عن الدراسات السابقة، فلم يفرد أحد من الباحثين – فيما أعلم – دراسة تناولت عنوان البحث المقدم وإنما هناك بعض الدراسات التي تناولت هذين التفسيرين من وجوه أخرى يضيق بنا المقام عن ذكرها جميعًا، وإنما نذكر بعضها:

- علم المناسبات عند أبي حيان الأندلسي وأبي السعود من خلال تفسيريهما البحر المحيط وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم من بداية الجزء العاشر إلى نهاية الجزء الثاني عشر- دراسة وصفية تحليلية: أحمد بن صالح العوبلي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، السودان، ٢٠١٣م.
- علم المناسبات عند أبي حيان الأندلسي وأبي السعود من خلال تفسيريهما البحر المحيط وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم الجزء الرابع والخامس والسادس: دراسة مقارنة: منصور بن صالح حسين ، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، السودان، ٢٠١٤م.

- العلامة أبو السعود ومنهجه في التفسير: أسامة أحمد منصور مؤمن، كلية أصول الدين، دكتوراه، القاهرة، ١٩٩٩م.
- تفسير القرآن الحكيم لمحمد عبدالمنعم خفاجي ماله وما عليه: إبراهيم عيسى إبراهيم صيدم، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني، يونيو ٢٠١٣م.
- منهج الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي في تفسيره المسمى تفسير القرآن الحكيم: محمد دسوقي عبدالخالق، دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ٢٠١١م.

وأما عن المنهج المتبع في هذا البحث، فقد اتبعت منهج التحليل والمقارنة، والذي من خلاله يتم إيراد ما ذكره المفسران من مناسبات في سورة الرعد وتصنيفها والمقارنة بينهما في ذلك قدر استطاعتي مع تحليل لهذه المناسبات وذكر أهم وجوهها.

وانقسم البحث إلى ثلاثة مباحث يسبقها التمهيد وتتلوها الخاتمة وقائمة المصادر ومراجع:

- المقدمة: وتشمل التعريف بموضوع البحث وأسباب اختياره والمنهج المتبع.
- تمهيد: ويشمل التعريف بالإمام أبي السعود والدكتور خفاجي وتفسيريهما.
- المبحث الأول: التعريف بعلم المناسبات وأهميته، وعناية الإمام أبي السعود والدكتور عبدالمنعم خفاجي به.

- المبحث الثاني: أنواع المناسبات في سورة الرعد بين الإمام أبي السعود والدكتورعبدالمنعم خفاجي.
- المبحث الثالث: وجوه المناسبات في سورة الرعد بين الإمام أبي السعود والدكتور عبدالمنعم خفاجي.
- الخاتمة: وتشمل أهم نتائج البحث.

تمهيد

التعريف بالإمام أبي السعود والدكتور عبدالمنعم خفاجي وتفسيريهما

أولاً التعريف بالإمام أبي السعود وتفسيره:

أ- التعريف بالإمام أبي السعود(١):

هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي المولى الرومي، مفسر وشاعر من علماء الترك المستعربين، ولد في قرية قريبة من القسطنطينية سنة ست وتسعين وثمانمائة، وقيل في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة، نشأ الإمام أبو السعود في عصر ازدهار الدولة العثمانية التي اهتمت بالفتوحات والتوسعات والعلم والعلماء، وكان والده من أهل العلم والصلاح، فقرأ على والده الكثير من الكتب، وحفظه والده كتبًا منها "مفتاح العلوم" للإمام السكاكي، فامتاز في صغره بفصاحة العرب العرباء وأخذ عن جماعة من علماء عصره أمثال الشيخ قادري جبلي (وهو سعدالله بن عيسى

(١)انظر لترجمته في الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: طاشكبري زاده، ٤٤٠- ٤٤٤، ط دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، النور السافر عن أخبار القرن العاشر: عبدالقادر العيد روس، ٣١٩- ٣٢١، تحقيق أحمد جالو، محمود الأرناؤوط، أكرم البوشيي، ط١، دار صادر ، ٢٠٠١م، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية: محمد بن أبي السرور البكري، ١٠٤- ١٣٠، تقديم وتحقيق ليلى الصباغ، ط١، دار البشائر، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، طبقات المفسرين: الأدنروي، ٣٩٨/١، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧م، الأعلام: الزركلي، ٥٩/٧، ط دار العلم للملايين، بيروت، معجم المؤلفين: عمر كحالة، ٣٠٢/١١، ط مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

بن أمير خان الشهير بسعدي جبلي أو سعدي أفندي، قاضي حنفي من علماء الروم، عمل في التدريس والقضاء والإفتاء وله حاشية على تفسير البيضاوي)[1].

تولى الإمام أبو السعود العمادي التدريس والقضاء في أماكن متعددة ثم تولى أمر الفتوى بعد ذلك، كان حاضر الذهن سريع البديهة، قيل عنه إنه كان يكتب الجواب مرارًا في يوم واحد على ألف رقعة باللغات العربية والفارسية والتركية تبعًا لما يكتبه السائل، وقد عاقه الاشتغال بالتدريس والقضاء والفتوى عن التفرغ للتصنيف، ولكنه اختلس فرصًا وصرفها إلى كتابة تفسيره "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" وهو أبرز وأعظم مؤلفاته.

أثنى عليه الكثير من العلماء حتى قال عنه نجم الدين الغزي صاحب الكواكب السائرة: "هو أعظم موالي الروم وأفضلهم لم يكن له نظير في زمانه في العلم والرئاسة والديانة، أخذ عن علماء عصره ... عالمًا عاملاً وإمامًا كاملاً ... حسن المجاورة وافر الإنصاف، دينًا خيرًا سالمًا مما ابتلى به كثير من موالي الروم من أكل المكيفات..."[2].

توفى الإمام أبو السعود سنة اثنين وثمانين وتسعمائة في مدينة القسطنطينية، وحضر جنازته الكثير من العلماء والوزراء، ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاريﷺ، رحم الله الإمام رحمة واسعة.

---

(١) الأعلام: الزركلي، ٨٨/٣.

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: نجم الدين الغزي، ٣١- ٣٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

ب-التعريف بتفسير الإمام أبي السعود:

على الرغم من انشغال أبي السعود بالتدريس والقضاء والفتوى، إلا أنه اختلس فرصًا لتصنيف تفسيره "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، وقد اهتم فيه بتبيين بلاغة القرآن وأسرار إعجازه بالإضافة إلى اهتمامه بالنواحي الإعرابية، وكان هدفه من كتابة هذا التفسير هو بيان مزايا النظم القرآني لذوي العقول السليمة والكشف عن وجوه بلاغته الفائقة، ونصب الدلائل على إعجازه وكان مذهبه في الإعجاز القرآني هو النظم البديع والأسلوب الفريد المباين لأساليب العرب وفصاحته الفائقة، وما يتضمنه هذا النظم من معاني دقيقة(١)؛ ولذلك قد أخذ أبو السعود على المتقدمين اقتصارهم في تفسير القرآن على تبيين المعاني اللغوية والأبنية الصرفية والأحكام الشرعية دون الكشف عن بلاغته وأسرار إعجازه. قال أبو السعود: "... أما المتقدمون المحققون فاقتصروا على تمهيد المعاني وتشييد المباني وتبيين المرامي وترتيب الأحكام.... وأما المتأخرون المدققون فراموا مع ذلك إظهار مزايا الرائقة، وإبداء خباياه الفائقة ليعاين الناس دلائل الإعجاز... فدونوا أسفارًا بارعة ... لا سيما الكشاف وأنوار التنزيل... فإن كلاً منهما قد أحرز قصب السبق أي احراز كأنه مرآة لاجتلاء وجوه الإعجاز"(٢).

---

(١) التفسير والمفسرون: الذهبي، ٢٤٨/١، ط٨، مكتبة وهبه، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، البلاغة في تفسير أبي السعود: الشحات محمد عبدالرحمن، ٥٧٧، دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٤م.

(٢) مقدمة تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، ٣/١، تحقيق عبدالقادر عطا، ط مكتبة الرياض الحديثة.

وقد صرح أبو السعود في مقدمة تفسيره[١] أنه اعتمد على تفسير الكشاف للزمخشري وأنوار التنزيل للبيضاوي عند كتابة تفسيره، مضيفًا إليهما ما استفاده من كتب الآخرين وما يسمح به نظره ويجود به عقله من تحقيقات وتدقيقات تزيل اللبس والخطأ في فهم النظم القرآني.

وقد أثنى العلماء على تفسيره، فقال الشوكاني: "وهو من أجل التفاسير وأحسنها وأكثرها تحقيقًا وتدقيقًا وأهداه للسلطان (سليمان خان)[٢]، فأنعم عليه بنعم عظيمة وزاد في معلومه اليومي زيادة واسعة وكان قد تناهت عظمته في الممالك الرومية وصار المرجع في جميع ما يتعلق بالعلم"[٣].

(١) مقدمة تفسير أبي السعود، ١/٣-٤.

(٢) السلطان سليمان خان من أبرز سلاطين الدولة العثمانية، ازدادت في عهده الفتوحات والتوسعات ت٩٧٤هـ، تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، ٢٥٢، تحقيق إحسان حقي، ط دار النفائس، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: الشوكاني، ١/١٨٠، ط دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

ثانيًا: التعريف بالدكتور عبدالمنعم خفاجي وتفسيره:

أ- التعريف بالدكتور خفاجي(١):

هو العلامة الأزهري الموسوعى الشيخ محمد عبدالمنعم خفاجي، ينتهي نسبه إلى قبيلة عربية مشهورة في التاريخ العربي والإسلامي والأدبي "بنو خفاجة"، ولد في قرية تلبانة، مركز المنصورة سنة ١٣٣٤هـ- ١٩١٥م، ونشأ بها.

حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلم، فالتحق بمعهد الزقازيق الأزهري ثم نزل القاهرة فالتحق بكلية اللغة العربية ونال شهادة العالمية من درجة أستاذ في الأدب والنقد عام ١٩٤٦م، وعمل أستاذًا للغة العربية في مدارس الليسيه فرنسيه ثم عين مدرسًا في كلية اللغة العربية ثم عين عميدًا لها في أسيوط سنة ١٩٧٤م إلى سنة ١٩٨٧م، وعمل استاذًا في بعض الدول العربية مثل ليبيا والسعودية وهو نائب رئيس رابطة الأدب الحديث ونائب رئيس جامعة أبوللو الجديدة، ورئيس اتحاد الجمعيات الأدبية وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعضو المجلس الأعلى للثقافة وخبير في

(١) انظر لترجمة د. خفاجي في الأزهر في ألف عام: عبدالمنعم خفاجي، ٤٧٧/٣- ٤٨٩، ط٢، عالم الكتب، بيروت؛ مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٨- ١٩٨٨م، جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين: أسامة الأزهري، ٢٤٤/٨- ٢٤٥، ط مكتبة الأسكندرية، ٢٠١٩م، الأخبار التاريخية في السيرة الذكية: زكي محمد مجاهد، ١٤٠-١٤١، ط دار الطباعة المحمدية، الأزهر، القاهرة، موسوعة أعلام القرن العشرين في العالمين العربي والإسلامي: فؤاد صالح السيد، ٢٤٤/٢- ٢٤٥، مكتبة حسن العصرية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

مجمع اللغة العربية وهو من أكبر دعاة التجديد والإصلاح والبناء والتعاون والقومية العربية.

تأثر الدكتور خفاجي بعوامل ثقافية أثرت في عقليته الفكرية، منها تأثره بآراء عالمين مفكرين كبيرين في الفكر والثقافة والإصلاح هما الشيخ إبراهيم حمروش شيخ الأزهر حين ذاك (ت: ١٩٦٠) والشيخ محمد عرفة عضو جماعة العلماء بالأزهر (ت: ١٩٧٣)، كما كان للإمام محمد عبده صداه العميق في نفسه، كذلك ثقافة أسرته وانتمائه إلى قبيلة بني خفاجة والتي منها أعلام قديمة وحديثة ومعاصرة من الأدباء والعلماء والشعراء والكتاب علاوة على ثقافته الأزهرية واتصاله بالبيئات الثقافية والأجنبية لعمله في مدارس الليسيه فرنسيه كذلك استعداده الشخصي التي تكون لصاحبها أفكارًا ثقافية وأدبية خاصة ومتميزة.

وله الكثير من المؤلفات المطبوعة والتي بلغت خمسمائة كتاب في مختلف حقول المعرفة من أدب وبلاغة ونقد ولغة وإسلاميات منها تفسيره: "تفسير القرآن الحكيم" والذي ظهر منه ثلاثة عشر جزءًا.

حصل على أوسمة وجوائز عديدة، يضيق بنا المقام عن ذكرها، وأثنى عليه العديد من العلماء لتواضعه ولكثرة انتاجه الفكري وحرصه على الإصلاح والتجديد والجهر بالرأي وكفاحه من أجل وطنه ومن أجل إصلاح الأزهر، توفي رحمه الله يوم الأربعاء، ٨ صفر سنة ١٤٢٧هـ الموافق ٧ مارس سنة ٢٠٠٦م، رحمه الله رحمة واسعة على ما قدم وأفاد.

ب- التعريف بتفسير الدكتور خفاجي:

لم يقصد الدكتور خفاجي من كتابة هذا التفسير إضافة كتاب جديد إلى كتب التفسير، وإنما أراد أن يكون تفسيره وافيًا بحاجات العصر ومشكلات المجتمع البشري وقضايا التطور الإنساني واصطراع المذاهب والأفكار والآراء قديمها وحديثها، معرضًا عن مشكلات النحو والبلاغة والكلام والمنطق والفلسفة التي تعمق فيها بعض المفسرين. قال خفاجي: "فلا زالت هناك طائفة تتعمق في عرض الوجوه العديدة لإعراب الآيات وأخرى تتعرض لمشكلات المجاز والاستعارة والكناية في القرآن الكريم وثالثة تعرض اصطلاحات العلوم... كأن تفسير القرآن عند هذه الطائفة لابد أن يكون معرضًا لسائر المعارف العقلية واللغوية ويتناسى هؤلاء مشكلات المجتمع البشري وقضايا التطور الإنساني واصطراع المذاهب والأفكار والآراء... إنهم ينظرون إلى القرآن نظرة القدماء له، أما أن ينظروا إليه نظرة جديدة على أنه دستور كامل للحياة الإنسانية في عهد الحضارة الكونية المعاصرة فلا ... إنهم يبعدون القرآن عن الحياة ويطبقونه على مسائل العلوم القديمة وحدها لا على مسائل الحياة المتجددة المتطورة المسايرة لركب التقدم العلمي الجبار الذي شاهدناه في عصر الذرة، إن عظمة القرآن وإعجازه لتبدو واضحة كل الوضوح في سبقه إلى الكثير من المعارف الإنسانية التي لم يصل إليها العلم إلا بعد قرون وأجيال من نزول القرآن...وتظهر كذلك في أنه مهد لعصر المدنية تمهيدًا قويًا جبارًا بما اشتمل عليه من تشريعات تعد قمة ساطعة في التشريع المساير لروح التقدم والحضارة والمدنية المهذبة الخالية من بذور الحقد والكراهية والتعصب والجمود والرجعية... إن القرآن ليروعنا بإعجازه العقلي أكثر مما يروعنا

بإعجازه البياني بما اشتمل عليه من تصوير لخطرات النفوس ونوازع الأفئدة... وبما تضمنه من روائع الأصول لحضارة إنسانية كريمة"[1].

ومن أهم ميزات تفسيره – كما صرح في مقدمته – أنه يربط الفكرة بالفكرة والمعنى بالمعنى والغرض بالغرض والموضوع بالموضوع دون تجزئة لمعاني القرآن أو تفكيك لوحدته، فالمفسر لا يتناول القرآن آية فآية وإنما موضوعًا فموضوعًا مع تحديد أغراض القرآن وإظهار وحدة السورة وأفكارها ومعانيها المتلاحمة[2]، ويتجلى ذلك في اهتمامه بعلم المناسبات.

(١) تفسير القرآن الحكيم: عبدالمنعم خفاجي، ١/٤– ٦، ط١، دار العهد الجديد.
(٢) السابق نفسه، ١٠/٦.

المبحث الأول

التعريف بعلم المناسبات وأهميته، وعناية الإمام أبي السعود والدكتور عبدالمنعم خفاجي به

أولاً: تعريف المناسبات لغة واصطلاحًا:

المناسبات لغة جمع مناسبة، والمناسبة تعنى المشاكلة والمشابهة والمقاربة فيقال ناسب فلانًا شركه في نسبه وشاكله، يقال بينهما مناسبة، ويقال: ناسب الأمر أو الشيء فلانًا لاءمه ووافق مزاجه، والمناسبة مأخوذة من النسبة والنسب بمعنى القرابة والنسيب المناسب وفلان يناسب فلان فهو نسيبه أي قريبه(١)، والمناسبات اصطلاحًا هي: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني"(٢)، أو هي "علم يعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال وتتوقف الإجادة منه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها(٣)، والتناسب جزء من علم النظام (نظم القرآن) وفرع من فروعه، والنظام شيء زائد عليه بل أوسع منه وأعم، فعلم النظام لا يظهر التناسب وحده بل يجعل السورة كلامًا واحدًا ويعطيها

(١) لسان العرب: ابن منظور، ٧٥٥/١، ط١، دار صادر بيروت، المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ٩١٦/٢- ٩١٧، تحقيق مجمع اللغة العربية، ط دار الدعوة.

(٢) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ٦٢/١، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥هـ- ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي، ٦/١، ط دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

وحدانيتها التي بها صارت سورة كاملة بنفسها ذات عمود تجري إليها أجزاؤها ويربط الآيات بعضها ببعض حتى تأخذ كل آية محلها الخاص ويتعين من التأويلات المحتملة أرجحها فمن تدبر القرآن في ضوء النظام فلا شك أنه لا يخطئ في فهم معانيه وذلك لأن النظام قد يبين له سمت الكلام وينفى عنه تشاكس المعاني ويرد الأمور إلى الوحدة ويسد أبواب الدخول فيه للأهواء حتى يجبره ألا يأخذ إلا بصحيح التأويل ولايعتمد إلا عليه وهو أعظم مطلوب[1]، وبذلك صار النظم القرآني والذي يعد علم المناسبات جزءا منه هو المذهب الرئيسي الذي اعتمد عليه كل من الإمام أبي السعود والدكتور خفاجي في اجتلاء أسرار أعجاز القرآن الكريم وسوف يتبين ذلك من خلال دراسة المناسبات بينهما في سورة الرعد.

ثانيًا: أهمية علم المناسبات

تظهر فائدة علم المناسبات في جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصبح كالبناء المحكم المتلاءم الأجزاء، ومجمل فوائده[2]: ١- يرسخ الإيمان في القلب والعقل؛ لأنه يكشف أن للإعجاز طريقتين هما نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب، ٢- فهم معاني آيات القرآن والوقوف

(١) دلائل النظام" عبدالحميد الفراهي، ٧٤- ٧٥، ط١، المطبعة الحميدية، ١٣٨٨هـ، مناسبات الآيات والسور: أحمد حسن فرحات، ٤٦- ٤٧، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد الأول، السنة الثالثة، ١٩٧٠م.

(٢) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ٦٢/١، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي، ٩/١- ١٥، الأساس في التفسير: سعيد حوي، ٢٧/١، ط١، دار السلام.

على الحق من معانى آيات حار فيها المفسرون، فهو يكشف غوامض المعانى، ٣- تبيين أسرار القصص المكررات والحكمة من هذا التكرار.

وعلى كلٍ، فعلم المناسبات من أهم العلوم الذي يكشف عن بلاغة القرآن وأسرار إعجازه. قال الإمام الرازي عند تفسيره لسورة البقرة : "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضًا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك"(١).

ثالثًا: عناية الإمام أبي السعود والدكتور عبدالمنعم خفاجي بعلم المناسبات:

- عناية الإمام أبي السعود بعلم المناسبات:

عنى الإمام أبو السعود في تفسيره بعلم المناسبات والذي يعد جزءًا من النظم القرآني وفرعًا منه، وقد استعان بهذا العلم للكشف عن أسرار بلاغة القرآن وإظهار دلائل إعجازه في نظمه وأسلوبه علاوة على إزالة اللبس أو الخطأ في فهم معاني كتاب الله ﷻ، خاصة وأن هذا التفسير قد ظهر في بيئة أعجمية اللسان تتعدد فيها اللغات والثقافات، وقد سلك في تفسيره درب كلاً من الزمخشري والبيضاوي في تفسيريهما ودورهما فى اجتلاء دلائل إعجاز القرآن. قال أبو السعود في مقدمة تفسيره "ولقد كان في سوابق الأيام وسوالف الدهر والأعوام أوان اشتغالي بمطالعتهما ... يدور في خلدي على استمرار آناء الليل وأطراف النهار أن أنظم درر فوائدهما في نمط دقيق وأرتب غرر فرائدها على ترتيب أنيق وأضيف إليهما ما ألفيته في تضاعيف

(١) مفاتيح الغيب: الرازي، ١٣٩/٧، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

الكتب الفاخرة من جواهر الحقائق في أصداف العوالم الزاخرة من زواهر الدقائق وأسلك خلالها بطريق الترصيع على نسق أنيق وأسلوب بديع حسبما يقتضية جلاله شأن التنزيل ويستدعيه جزالة نظمه الجليل ما سنح للفكر العليل بالعناية الربانية وسمح به النظر الكليل بالهداية السبحانية من عوارف معارف تمتد إليها أحداق الأمم من كل تحرير أريب وتحقيقات رصينة تقيل عثرات الأفهام... وتدقيقات متينة تزيل خطرات الأوهام من خواطر الأنام في معارك أفكار تشتبه بها الشئون ومدارك أنظار تختلط فيها الظنون"[1].

وكان الإمام أبو السعود لا يصرح بلفظ المناسبة عند تفسيره لسورة الرعد، وإنما استخدم صيغ متعددة للتعبير عنها ومنها[2]: " ولما قرر كذا أردفها بكذا"، "وفي نظمها مع كذا"، "وكذا متعلق بكذا"، "ثم عقبه بكذا"، "وبعد ما بين كذا"، "ولما دل النظم الكريم على كذا"، وبعد ما مثل كذا"، وغير ذلك من الصيغ التي تفيد معنى المناسبة أو يفهم من سياق الكلام أنه يقصد المناسبة.

-عناية الدكتور عبدالمنعم خفاجي بعلم المناسبات:

اتفق الدكتور خفاجي مع الإمام أبي السعود في عنايته بعلم المناسبات، ولكن عنايته بهذا العلم ليس من قبيل المناسبة بين الآية والآية أوالكشف عن أسرار بلاغة القرآن فحسب، وإنما جاء لربط مناسبة الآيات القرآنية مع قضايا العصر وتطوره ومشكلاته، خاصة وأن هذا التفسير ظهر

(١) مقدمة تفسير أبي السعود، ١/٣- ٤.

(٢) تفسير أبي السعود، ٣/١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٥.

في عصر التقدم العلمي والحضارة الكونية، عصر الصراع بين المذاهب والأفكار. قال الدكتور خفاجي في مقدمة تفسيره ناقدًا تعمق بعض المفسرين في مشكلات النحو والبلاغة والكلام: "... إنهم لايطبقون آيات القرآن على ما جد في عصرنا من مشكلات... ولا يحاولون أن يربطوا بين القرآن الكريم والعقل البشري المتطور مع ثقافات القرن العشرين كأن القرآن في رأيهم لا يعدو أن يكون كتاب الإنسانية ودستور العالم في عصر العلم ومرجع المفكرين إذا ماحزبهم الأمر، ويطبقونه على مسائل العلوم القديمة وحدها لا على مسائل الحياة المتجددة المتطورة المسايرة لركب التقدم العلمي الجبار الذي شاهدناه في عصر الذرة ... لم أقصد من كتابة هذا التفسير إضافة كتاب جديد إلى كتب التفسير إنما أردت أن يكون تفسيري هذا وافيًا بحاجات العصر ومطالب الفكر وقريبًا إلى عقول الناس وأفهامهم وسهلاً في مطالعته وفهمه..."(١).

واتفق الدكتور خفاجي مع الإمام أبي السعود في استخدام صيغ متعددة في بيان المناسبات بين الآيات منها(٢):" ولما ذكر كذا أعقبه بكذا"، "ولما ذكر كذا أردفها بكذا"، "وكذا متعلق بكذا"، "وتعلق كذا بكذا"، "ولما كانت كذا"، "ولما بين كذا"، "ولما دل كذا"، "وحسن الارتباط كذا"، ونظم كذا في سلك كذا"، وغيرها من الصيغ الأخرى التي تدل على معنى المناسبة أو

(١) مقدمة تفسير خفاجي، ١/٤- ٦، ١٢/٤.

(٢) تفسير خفاجي، ١٣/١٠، ١١، ١٢، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٣، ٤١، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧٤.

يفهم من سياق الكلام أنه يقصد المناسبة، وأحيانًا كان يصرح بالمناسبة كقوله: "وتشهد مناسبة ضم كذا إلى كذا...".

المبحث الثاني

أنواع المناسبات في سورة الرعد بين الإمام أبي سعود والدكتور عبدالمنعم خفاجي

تعد سورة الرعد من السور المختلف في مكيتها ومدنيتها، فقد رجح العلماء[١]، ومنهم الإمام أبي السعود أنها من السور المدينة، قال: "سورة الرعد مدنية، وقيل: مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٢]" {سورة الرعد: الآية٤٣}، بينما رجح الدكتور خفاجي أنها من السور المكية التي نزلت بمكة، خاصة وأن أغراضها تتشابه مع أغراض القرآن المكي، "ولا ضير في أن تجري بعض السور المدنية في أغراضها مجرى السور المكية...، إن سورة الرعد من أجل السور المكية وأروعها بلاغة وسحرًا وبيانًا وتأثيرًا" وهي دفاع عن التوحيد ما بعده من دفاع"[٣].

أما عن مقاصد هذه السورة فلم يذكرها الإمام" أبو السعود" بينما ذكرها الدكتور خفاجي ومجملها[٤]: ١- التنويه بالقرآن الكريم وبيان أن منزله هو الله الذي قدرته في السموات والأرض وشملت قدرته كل شيء. ٢-الرد على المشركين والجاحدين بالبعث. ٣- شرح عقيدة التوحيد وضرب الأمثال

(١) انظر البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ٢٥١/١، ٢٥٣، الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، ٤٠/١، تحقيق محمود مرسي عبدالحميد، محمد عوض هيكل، ط١، دار السلام، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٢) تفسير أبي السعود، ١٩٤/٣.

(٣) تفسير خفاجي، ٨/١٣.

(٤) السابق نفسه، ٨/١٣، ٧٧،٧٨.

للمؤمنين والكافرين وبيان عاقبتهم وأوصافهم. ٤- دفاع عن التوحيد ونفي للشرك وتسفيه للمشركين وإبعاد لهم. فسورة الرعد من أبرز السور التي اعتمد عليها الدكتور خفاجي في التدليل على وحدانية الله تعالى والتي في فحواها الرد على التيارات الضالة التي ظهرت في عصره والتي تنكر وجود الله وتشكك في القيم الإنسانية العليا وتحارب الإيمان بالدين وبالنواميس الإلهية العظيمة.

وبناء على ما سبق فسوف نتناول أهم أنواع المناسبات في سورة الرعد بين الإمام أبي السعود والدكتور خفاجي:

أولاً: المناسبة بين السورتين: وتشمل مناسبة فاتحة السورة لخاتمة السورة التي قبلها:

وهذا النوع من المناسبات لم يذكره الإمام أبو السعود، بينما ذكره الدكتور خفاجي، فعند تفسيره للربع الأول من سورة الرعد (الآيات ١-٤) قال: "ليست هذه الآيات الأربع ربعًا على الحقيقة، إنما هي تكملة للربع السابق في آخر سورة يوسف عليه السلام ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ ...﴾ {سورة يوسف: من الآية ١٠١- ١١١}، وهذه الآيات الأربع فيها تعظيم لأمر القرآن الكريم، وتأكيد لصحته، وبيان لأن الله العلي العظيم قادر على أن ينزله وشرح لمظاهر قدرة الله في السماء والأرض..."[١].

ووجه المناسبة بين فاتحة سورة الرعد وخاتمة سورة يوسف، هو أن فاتحة سورة الرعد جاءت مبينة لمجمل خاتمة سورة يوسف، فقد ذكرت

(١) تفسير خفاجي، ١٣/ ٩.

الآيات السماوية والأرضية مجملة في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ * وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ * أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ {سورة يوسف: الآيات ١٠٤- ١٠٨}، وقد تم تبيين هذه الآيات في سورة الرعد في قوله تعالى[١]: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ * وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ {سورة الرعد: الآية ٢- ٤}.

كما جاء في السورتين ما فيه تسلية للنبي ﷺ[٢]، فقد ختمت سورة يوسف بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ {سورة يوسف: الآية ١١١}، وافتتحت سورة الرعد بمثل ما اختتمت به سورة يوسف

(١) نظم الدرر: البقاعي، ١٠/٢٦٤- ٢٦٥.

(٢) الأساس في التفسير: سعد حوي، ٥/٢٧١٩.

بالدليل على حقية القرآن وأنه هدى ورحمة لقوم يؤمنون في قوله تعالى[1]: ﴿الٓمٓرٰ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾{سورة الرعد: الآية ١}

ثانيًا: المناسبات في السورة الواحدة: وتتضمن عدة أنواع:

١- مناسبة تسمية سورة الرعد ومضمونها:

بينما لم يذكر الإمام أبو السعود مناسبة تسمية سورة الرعد لمضمونها، ذكرها الدكتور خفاجي في مطلع تفسيره لسورة الرعد، فقال: "وقد سميت السورة باسم عجيب غريب هو الرعد، لقوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾"[2] {سورة الرعد: الآية١٣}، كما أنه ربط بين هذه المناسبة والتفسير العلمي لها فقال: " وقد سميت السورة باسم ظاهرة ضخمة من أروع ظواهر الطبيعة التي خلقها الله باسم العواصف الرعدية التي تحدث من تفريغ كهربائي في طبقات الجو العليا خلال المطر وبين السحب، والعواصف الرعدية تبلغ قوتها أكثر من ثلاثة ملايين (فولت) بينما تبلغ قوة الكهرباء العادية التي نستعملها ١٢٠ فولتًا، وهذه العواصف الرعدية قادرة على أن تدمر المدن والأشجار والغابات والمزارع، وكثيرًا ما تدمر الطائرات وهي طائرة في السماء، وهي أكثر تأثيرًا من القنابل الذرية والهيدروجينية... والله

(١) نظم الدرر: البقاعي، ٢٦٢/١٠- ٢٦٣.

(٢) تفسير خفاجي، ٨/١٣ .

الذي يقدر على تسخير العواصف الرعدية في الجو كيف يشاء قادر على إنزال القرآن وعلى بعث الموتى من القبور..."[١].

٢- مناسبة فاتحة سورة الرعد لمضمونها:

بينما لم يذكر الإمام أبو السعود صراحة مناسبة فاتحة سورة الرعد لمضمونها، ذكرها الدكتور خفاجي في مطلع تفسيره لسورة الرعد، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الٓمٓرٰ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾{سورة الرعد: الآية ١}، قال: "(وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) أي القرآن هو الحق أي الموضوع كل شي منه في موضعه على ما تدعو إليه الحكمة، الواضح الذي لايتخلف شيء منه عن مطابقة الواقع من بعث ولاغيره... ولكن أكثر الناس لا يؤمنون لإضلالهم بالنظر والتأمل فيه... ولما ذكر تعالى أن أكثر الناس لا يؤمنون ذكر عقبه مايدل على صحة التوحيد والمعاد بأمور أحدها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا...﴾ {سورة الرعد: الآية٢- ٤}...، وهذه الآيات لها شأن عجيب في الاستدلال على عظمة الله وقدرته وألوهيته، ليثبت من وراء ذلك أن الله قادر على أن ينزل القرآن على رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه، وليثبت

(١) تفسير خفاجي، ١٣/٧٧- ٧٨، في سنن الله الكونية: محمد أحمد الغمراوي، ١٥٨- ١٦٢، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م، تفسير الأيات الكونية في القرآن الكريم: زغلول النجار، ٤/٢٩١، ط١، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

كذلك أن القرآن حق وأن رسالة محمد صدق، وأن البشر مطالبون بالإيمان بهذه الرسالة"(١).

وما قاله الدكتور خفاجي سبق وقاله الإمام البقاعي(ت:٨٨٥هـ) نحوه، حيث ذكر إنه "لما أثبت سبحانه لهذا الكتاب أنه المختص بكونه حقًا فثبت أنه أعظم الأدلة والآيات، شرع يذكر من الآيات الظاهرة الدالة على كون آيات الكتاب حقًا بمالها في أنفسها من الثبات. والدالة بما لفاعلها من القدرة وأن ما أخبر به من البعث حق لما له من الحكمة والدالة بما للتعبير عنها من الإعجاز على كونها من عند الله، وبدأ بما بدأ به في تلك من آيات السماوات..."(٢).

٣-**المناسبة بين الآيات:** وتشمل الربط بين الآية وسابقتها أو بين الآية ومجموعة من الآيات، ومن أمثلة ذلك:

أ- المناسبة في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ {سورة الرعد: الآية ١٠}، اتفق كل من المفسرين في الربط بين هذه الآية وسابقتها في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾{سورة الرعد: الآية ٩}، ولكن قول الإمام أبي السعود أبين وأوضح، قال الإمام أبو السعود: "وبعد ما بين سبحانه أنه عالم بجميع أحوال الناس في مراتب فطرته ومحيط بعالمي الغيب والشهادة بين أنه تعالى عالم بجميع ما يأتون وما يذرون من الأفعال

(١) تفسير خفاجي، ١٣/ ١٠، ١٣.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي، ٢٦٩/١٠.

والأقوال وأنه لا فرق بالنسبة إليه من السر والعلن فقال: ﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ﴾"[١]، وقال الدكتور خفاجي: "ولما كان علمه تعالى شاملا لجميع الأشياء قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ﴾"[٢].

وهناك أمثلة أخرى – يضيق المقام عن ذكرها – تدل على اتفاق المفسرين في ذكرهما المناسبات بين الآيات[٣]

ب- المناسبة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ * وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾{سورة الرعد: الآية ١٢- ١٣}، بينما لم يذكر الإمام أبو السعود المناسبة بين هاتين الآيتين وسابقتها في قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾{سورة الرعد: الآية ١١} ذكرها الدكتور خفاجي في قوله: "ولما خوف الله تعالى بقوله:﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا...﴾ أتبعه بذكر آيات تشبه النعم والإحسان من بعض الوجوه، وتشبه العذاب والقهر من بعض الوجوه بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي

(١) تفسير أبي السعود، ٣/٢٠٣- ٢٠٤.

(٢) تفسير خفاجي، ١٣/٢٩، انظر لهذا المعنى في تفسير نظم الدرر: البقاعي، ١٠/٢٩٠.

(٣) انظر تفسير الإمام أبي السعود، ٣/١٩٧، ٢٠٢- ٢٠٣، ٢١٥، تفسير خفاجي، ١٣/١١، ٢٨، ٤١.

﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ أي للمسافرين من الصواعق، (وطمعًا) أي للمقيم في المطر، وقيل: إن كل شيء في الدنيا يحصل يحتمل الخير والشر، فهو خير بالنسبة إلى قوم وشر بالنسبة إلى آخرين، فكذلك المطر خير في حق من يحتاج إليه في أوانه وشر في حق من يضره ذلك ... والبرق معروف وهو لمعان يظهر ما بين السحاب (وينشئ) أي يخلق، (السحاب الثقال) أي بالمطر، والرعد صوت البرق..."[1]، ثم نراه بعد ذلك يربط بين هذه المناسبة والتفسير العلمي لها ليدلل على عظيم قدرة الله تعالى، فيقول: "والصواعق هي ما يسميه العلماء بالعواصف الرعدية، وأهم ما يميز هذه العواصف الرعدية هو شكلها المحدد القائم وسط قبة السماء... وأخطر تلك العواصف هي التي تظهر في المنطقة الاستوائية وفي العالم يحدث كل عام نحو ٢٠٠ عاصفة رعدية، وتكثر العواصف عند المنطقة الاستوائية غير أنها تقل في منطقة القطبين ... وفي كل منطقة من مناطق العالم موسم معين للعواصف وموسم العواصف عندنا يقع في الشتاء والربيع. إننا كل يوم نسمع عن عامل صعقه التيار الكهربائي لأنه مس الأسلاك وقوة التيار الكهربائي الذي نستخدمه في حياتنا اليومية لا يزيد عن ١٢٠ فولت أما الصاعقة قوتها تصل إلى ٣ مليون فولت إنها تدمر كل شيء في طريقها...، والسحب تحمل شحنات مختلفة سالبة وموجبة وتنفصل الشحنات السالبة في ناحية والشحنات الموجبة في ناحية أخرى وهذا ما يسمى بالتفريغ وعملية التفريغ هذه قد تحدث داخل سحابة واحدة وقد تتم بين سحابتين وقد تتم بين السحابة

(١) تفسير خفاجي، ٣٠/١٣،وانظر لهذا المعنى في مفاتيح الغيب: الرازي، ١٩، ٢٤.

والأرض وعندئذٍ نشاهد البرق ثم نسمع صوت الرعد وتقع الكارثة، إن الرعد والبرق يحدثان في وقت واحد، غير أن البرق – وهو الوهج الخاطف – له سرعة خاطفة وإن سرعة الضوء أكثر من سرعة الصوت ولذلك نرى البرق أولاً ثم نسمع الصوت بعد ذلك. وكل شيء يضم داخله جزءًا من الخير وجزءًا من الشر... والصواعق التي تنقض على الآمنين وتحرقهم هي نفسها التي تسقط المطر، هي نفسها التي تحمل الخير للناس"(١).

ثالثًا: المناسبات في أجزاء الآية الواحدة:

من مزايا النظم القرآني ملاءمة الألفاظ بعضها لبعض، وأن تكون كلها متوجهة إلى الغرض المنشود، فإذا كان المعنى غريبًا كانت ألفاظه غريبة و إذا كان معروفًا كانت الألفاظ تناسبها، وهذا التناسب في الآية الواحدة لا يتوقف على اللفظة القرآنية فقط، بل يمتد ذلك ليشمل الجملة القرآنية مع قريناتها من الجمل الواردة في الآية، فبينهما ترابط وتناسق لا يخفى على من تأمل وتدبر كتاب الله ﷻ، وكذلك يشتمل هذا النوع من المناسبات على خاتمة الآية، فتأتي مناسبة لموضوعها متسقة مع مضمونها لائقة بألفاظها متمكنة في موضعها، حتى لا يسد غيرها مسدها، قال الإمام الزركشي: "واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جدًا، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس

(١) تفسير خفاجي، ٣٦/١٣– ٣٧، تفسير الآيات الكونية: زغلول النجار، ٢٨٧/٤– ٢٩٣.

تأثيرًا عظيمًا"[1]، ولذلك من الضرورة المحافظة على معاني الفواصل حسب ما يقتضيه حسن النظم والتئامه[2].

وقد اهتم المفسران اهتمامًا كبيرًا بالمناسبات الواردة في أجزاء الآية الواحدة سنعرض لأنواعها وأمثلة عليها ونبين موقف المفسرين منها.

١- مناسبة الجملة القرآنية لما قبلها: ومن أمثلتها:

أ- قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾{سورة الرعد: الآية ١٧}، بينما لم يذكر الدكتور خفاجي مناسبة الجملة القرآنية "فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ" لسابقتها، ذكرها الإمام أبو السعود، حيث قال في تفسير هذه الآية: "مثل الحق الذي هو القرآن العظيم في فيضانه من جناب القدس على قلوب خالية عنه متفاوتة الاستعداد وفي جريانه

(١) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ٩١/١، ١٠١.

(٢) مباحث في علوم القرآن: مصطفى مسلم، ١٤٣، ط٢، دار المسلم، الرياض، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله: ابن حنبكة الميداني، ٩- ١٠، ط١، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في المناسبات بين السور والآيات: رشا بنت عبدالله بن محمد، ١٦٠- ١٦١، ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، السعودية، ٢٠١٥م.

عليها ملاحظة وحفظًا وعلى الألسنة مذاكرة وتلاوة وفي ثباته فيهما مع كونه ممدًا لحياتها الروحانية... بالماء النازل من السماء السائل في أودية يابسة لم تجر عادتها بذلك سيلانًا مقدرًا بمقدار اقتضته الحكمة في إحياء الأرض وما عليها الباقي فيها حسبما يدور عليه منافع الناس وفي كونه حلية تتحلى به النفوس... ومتاعًا يتمتع به في المعاش والمعابد بالذهب والفضة وسائر الفلزات التي يتخذ منها أنواع الآلات والأدوات وتبقى منتفعًا بها مدة طويلة ومثل الباطل الذي ابتلى به الكفرة لقصور نظرهم بما يظهر فيهما من غير مداخلة له فيهما وإخلال بصفائهما من الزبد الرابى فوقهما المضمحل سريعًا فقال﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾[1].

وأما عن مناسبة الجملة القرآنية ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ...﴾ لما قبلها، فقد بينها الإمام أبو السعود معتمدًا في ذلك على التصوير البياني المتمثل في التشبيه التمثيلي، فقال: "وبعد تحقيق التمثيل مع الإيماء في تضاعيف ذلك إلى وجوه المماثلة على أبدع وجوه وآنقها حسبما أشير إليه في مواقعها بين عاقبة كل من الممثلين على وجه التمثيل مع التصريح ببعض ما به المماثلة من الذهاب والبقاء تتمة للغرض

(١) تفسير أبي السعود، ٢١٢/٣، انظر لهذه المعاني في الكشاف: الزمخشري، ٣٤٥/٣، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، ط١، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

من التمثيل من الحث على اتباع الحق الثابت والردع عن الباطل الزائد فقيل (فَأَمَّا الزَّبَدُ...)"[1].

ب-قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ {سورة الرعد: الآية ٢٣}، اتفق كل من المفسرين في ذكر مناسبة ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ لسابقتها، وإن كان هناك اختلاف يسير في العبارة، فقد اعتمد الإمام أبو السعود على الإعراب في تبيين هذه المناسبة، قال: "(وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ): جمع أبوي كل واحد منهم فكأنه قيل من آبائهم وأمهاتهم (وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) وهو عطف على المرفوع في يدخلون وإنما ساغ ذلك للفصل بالضمير الآخر أو مفعول معه والمعنى إنه يلحق بهم من صلح من أهلهم وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعًا لهم وتعظيمًا لشأنهم وهو دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعة وأن الموصوف بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم وفي التقيد بالصلاح قطع للأطماع الفارغة لمن يتمسك بمجرد حبل الأنساب"[2]، بينما لم يتعرض الدكتور خفاجي للنواحي الإعرابية في هذه المناسبة، قال: "ولما كانت الدار لا تطيب بدون الأحبة قال تعالى: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ أي الذين كانوا سببًا في

(١) تفسير أبي السعود، ٣/٢١٤.

(٢) السابق نفسه، ٣/٢١٨- ٢١٩،وانظر لهذا المعنى في أنوار التنزيل: البيضاوي، ١/٥٠٨، تحقيق محمود عبدالقادر الأرناؤوط، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م.

إيجادهم فيشمل ذلك الآباء والأمهات وإن علو (وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) أي الذين تسببوا عنهم والمعنى: أن يلحق بهم من صلح من أهلهم وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعًا لهم وتعظيما لشأنهم ... وهو دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعة ثم زاد في ترغيبهم بقوله ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم﴾..."[١].

ج- قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾{سورة الرعد: الآية٣٥}.

لم يذكر الإمام أبو السعود مناسبة الجملة القرآنية ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ لما قبلها، ولكنه ذكر المقصود من هذه الآية فقال: "(تِلْكَ) الجنة المنعوتة بما ذكر (عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا) الكفر والمعاصي أى مآلهم ومنتهى غيرهم..."[٢]، ولكن الدكتور خفاجي قد ذكر المناسبة بين هذه الجملة الجملة القرآنية وماقبلها فقال: "ثم إنه تعالى لما وصف الجنة بهذه الصفات الثلاث بين أنها للمتقين بقوله: (تِلْكَ) أى الجنة العالية الأوصاف (عُقْبَى) أي آخر أمر (الَّذِينَ اتَّقَوْا) أي الشرك..."[٣].

---

(١) تفسير خفاجي، ١٣/٥٠-٥١،انظر لهذا المعنى في نظم الدرر: البقاعي، ١٠/٣٣١.

(٢) تفسير أبي السعود، ٣/٢٣٠،انظر لهذا المعنى في أنوار التنزيل: البيضاوي، ١/٥١١.

(٣) تفسير خفاجي، ١٣/٦٩،انظر لهذا المعنى في مفاتيح الغيب: الرازي، ١٩/٦٠.

٢- مناسبة اللفظة لمضمون الآية ومناسبة خاتمة الآية لمضمونها:

أ- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾{سورة الرعد: الآية ٣}، اتفق المفسران على أن هذه الآية تتضمن الدلائل السفلية أو الأرضية التي تدل على وحدانية الله ﷻ وكمال قدرته منها مد الأرض وخلق الرواسي والأنهار والثمرات وإغشاء الليل والنهار[١] .

وقد اشتملت هذه الآية على مناسبات متعددة نذكرها ونذكر موقف كلا المفسرين منها:

- مناسبة ضم الأنهار للجبال وتعلق الثمرات بهما : اتفق المفسران في ذكر هذه المناسبة، ولكنهما اختلفا في طريقة عرض هذه المناسبة؛ فقد أجمل الإمام أبو السعود في ذلك، وقد فصل وبين الدكتور خفاجي هذه المناسبة وربط بينها وبين التفسير العلمي الحديث، قال الإمام أبو السعود: " (وأنهارًا) مجارى واسعة والمراد ما يجري فيها من المياه وفي نظمها مع الجبال في مفعولية فعل واحد إشارة إلى أن الجبال منشأ للأنهار وبيان لفائدة أخرى للجبال غير كونها حافظة للأرض عن الاضطراب المخل بثبات الأقدام وتقلب الحيوان، متفرعة على تمكنه وتقلبه وهي تعيشه بالملأ والكلأ"[٢]، وقال الدكتور خفاجي: "ومن فوائد الجبال أنها مادة للعيون، ومنشأ

(١) تفسير أبي السعود، ١٩٧/٣، تفسير خفاجي، ١١/١٣.

(٢) تفسير أبي السعود، ١٩٧/٣- ١٩٨.

مدد للأنهار ولذلك تجد الجبال أكثر ما تذكر مقترنة بالأنهار، كما في هذه الآية، وكما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾{سورة النحل: الآية ١٥} وقد علل الباحثون بأن ماء العيون السحب، وأكثر ما تهطل على رءوس الجبال، فمنها ما تتشقق لها الجبال فتختزن فيها، ثم تسلك فجاجًا تحت الأرض حتى تتفجر من ناحية أخرى علمها العليم واقتضتها حكمة الحكيم، وأيضا نرى الجبال بسبب ارتفاعها أبرد جوًا من الوهاد كما تدل عليه المشاهدة، فيجتمع على سطحها من الثلوج والأبخرة المنحلة إلى الماء ما يسيل منه الأنهار فضلاً عن تقطع السحاب على ذرها، فينحل إلى مائيته الأولى، وبذلك تشهد مناسبة ضم الأنهار إلى الجبال"(١)، كذلك نلاحظ على المفسرين أن كلاً منهما استخدم مصطلحًا في التعبير عن هذه المناسبة، حيث استخدم الإمام أبو السعود لفظ "نظم" وصرح الدكتور خفاجي بها فاستخدم لفظ "مناسبة".

كذلك اتفق الدكتور خفاجي مع الإمام أبي السعود في ذكر مناسبة تعلق الثمرات بجعل الرواسي والأنهار في الأرض، ولكنه بين وفصل وربط بينها وبين التفسير العلمي، قال: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ﴾ هذا

(١) تفسير خفاجي، ١٧/١٣،انظر لهذا المعنى في روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني:الألوسي، ٩٦/١٣- ٩٧، ط إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، تفسير الآيات الكونية: زغلول النجار، ٢٥٨/٢-٢٥٩.

لبيان أثر آخر من آثار القدرة الباهرة وهو كالنتيجة لما قبله من جعل الرواسي والأنهار فيها، ذاك أن الثمرات ماجاءت إلا عن أرض خصبة تغذيها مياه عذبة، وقد عرفت أن الجبال تمد السهول في الغالب بالمادة الطينية الخصبة وأن الأنهار ترويها بالمياه العذبة فيتولد منها الثمرات من كل زوجين اثنين"[1].

-مناسبة ذكر "اثْنَيْنِ" بعد "زَوْجَيْنِ" وزيادة "من" في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾:

اتفق المفسران على أن ذكر اللفظ "اثنين" بعد "زوجين" للتأكيد مع بيان سبب ذلك، قال الإمام أبو السعود: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ متعلق بجعل في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أي اثنينية حقيقية وهما الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر وأكد به الزوجين لئلا يفهم أن المراد بذلك الشفعان إذ يطلق الزوج على المجموع ولكن اثنينية اعتبارية أي جعل من كل نوع من أنواع الثمرات الموجودة في الدنيا ضربين وصنفين إما في اللون كالأبيض والأسود أو في الطعم كالحلو والحامض أو في القدر كالصغير والكبير أو فى الكيفية كالحار والبارد وما أشبه ذلك"[2]، كذلك اتفق معه الدكتور خفاجي في ذكره هذه المناسبة ولكنه بينها بأسلوب سهل وبسيط حتى يفهمها القارئ، فعمد في الربط بين اللفظين "زوجين اثنين" إلى طرح سؤال قد يرد على قارئ اللفظ الثاني ثم يجيب عن السؤال ببيان تعلق الثاني

(١) تفسير خفاجي، ١٧/١٣، تفسير الآيات الكونية: زغلول النجار، ٢٥٨/٢- ٢٥٩.
(٢) تفسير أبي السعود، ١٩٨/٣.

بالأول، قال: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ وهو متعلق بقوله تعالى: ﴿جَعَلَ فِيهَا﴾ أي الأرض ﴿زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أي وجعل فيها من جميع أنواع الثمار صنفين اثنين والاختلاف إما من حيث الطعم كالحلو والحامض أو اللون كالأسود والأبيض أو الحجم كالصغير والكبير أو الطبيعة كالحار والبارد، فإن قيل: الزوجان لابد وأن يكونا اثنين فما الفائدة في "اثنين"؟ أجيب بأنه قيل: أول ما خلق الله العالم وخلق فيه الأشجار خلق من كل نوع من الأنواع اثنين فقط، فلو قال: خلق زوجين لم يعلم أن المراد النوع أو الشخص، فلما قال "اثنين" علم أنه تعالى خلق أول ماخلق من كل زوجين اثنين بالشخص آدم وحواء، فكذا القول في جميع الأشجار والزروع ... وقوله تعالى ﴿اثْنَيْنِ﴾ بعد قوله ﴿زَوْجَيْنِ﴾ لتأكيد المراد من كلمة زوجين، وأنه ليس معنى الزوج فيه اثنين حتى يكون قد جعل من كل ثمرة أربعة بل المراد به الواحد المنضم إلى ما يزواجه، فأصل كل ثمرة اثنان كما أصل كل مولود من المولودات الأخرى اثنان"[١].

أما عن مناسبة زيادة "مِن" في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ فلم يذكرها الإمام أبو السعود، بينما ذكرها الدكتور خفاجي فقال: " وزيادة (من) في قوله ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ لبيان أن قدرة الله تعالى صالحة لإيجاد أنواع من

(١) تفسير خفاجي، ١٢/١٣، ١٨،انظر لبعض من هذه المعاني في مفاتيح الغيب: الرازي، ١٩/ ٦.

الثمرات غير ما شاهدتم مما لا يدخل تحت الحصر وها أنت ذا ترى التجدد لا ينقطع في أنواعها حينا فحينًا"[1].

-مناسبة تقديم الليل على النهار وتعلقهما بالثمرات ونظمهما في سلك الآيات الأرضية:

بينما لم يتعرض الدكتور خفاجي لمناسبة تقديم الليل على النهار، فقد تعرض لها الإمام أبو السعود معتمدًا في ذلك على النواحي البلاغية ومنها الاستعارة، قال الإمام: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ استعارة تبعية تمثيلية مبنية على تشبيه إزالة نور الجو بالظلمة بتغطية الأشياء الظاهرة بالأغطية أي يستر النهار بالليل والتركيب وإن احتمل العكس أيضًا بالحمل على تقديم المفعول الثاني على الأول فإن ضوء النهار أيضًا ساتر لظلمة الليل إلا أن الأنسب بالليل أن يكون هو الغاشي"[2].

أما عن مناسبة ذكر الليل والنهار في سلك الآيات الأرضية وتعلق الثمرات بهما، فقد اتفق فيهما المفسران، ولكن قول الدكتور خفاجي أبين وأوضح علاوة على استخدامه صيغ تعبر عن هذه المناسبة كقوله "حسن الارتباط"، "نظم"، قال الإمام أبوالسعود: "وعد هذا في تضاعيف الآيات السفلية وإن كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهرًا باعتبار أن ظهوره في الأرض فإن الليل إنما هو ظلها وفيما فوق موقع ظلها لا ليل أصلاً ولأن الليل والنهار لهما تعلق بالثمرات من حيث العقد والإنضاج على أنهما أيضًا

(١) تفسير خفاجي، ١٣/ ١٨،انظر لهذا المعنى في التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٨٣/١٣، ط الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

(٢) تفسير أبي السعود، ١٩٨/٣.

زوجان متقابلان مثلها"[١]، وقال الدكتور خفاجي: "﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ أي يجعل الليل غاشيًا للنهار ساترًا له: فلا يخفى أن تعاقب الليل والنهار على الثمار عون على إنضاجها وإكمال إصلاحها، فلو جعل النهار والليل عليها سرمدًا لما بدا صلاحها، ولما تم إنضاجها، فتعلق الليل والنهار بهما تعلق المتمم بما يحتاج إليه في تمامه، وبذلك يظهر لك حسن الارتباط، ونظم الليل والنهار في سلك الآيات الأرضية لما ذكر، ولأن مظهرهما لنا في عالمنا الأرضي وإن كان المنشأ لهما من العالم السماوي العلوي، فهما يلابساننا ويحيطان بنا وتنتفع بهما إذ يبعثنا النهار إلى الحركة في أعمالنا ومصالحنا، ونسكن في الليل حتى نسترد قوانا، فهما لنا من الملابسات التامة"[٢].

-مناسبة خاتمة الآية لمضمونها:

اتفق كل من المفسرين في ذكر مناسبة خاتمة الآية لمضمونها، قال الإمام أبو السعود: " (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) أي فيما ذكر من مد الأرض وإتيادها بالرواسي وإجراء الأنهار وخلق الثمرات وإغشاء الليل النهار وفي الإشارة بذلك تنبيه على عظم شأن المشار إليه في بابه (لَآيَاتٍ) باهرة وهي آثار تلك الأفاعيل البديعة جلت حكمة صانعها... (لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فإن التفكر فيها يؤدي إلى الحكم بأن تكوين كل من ذلك على هذا النمط الرائق والأسلوب

(١) السابق نفسه.

(٢) تفسير خفاجي، ١٨/١٣،وانظر لهذا المعنى في نظم الدرر: البقاعي، ٢٧٦/١٠.

اللائق لا بد له من مكون قادر حكيم يفعل ما يشاء ويختار ما يريد لا معقب لحكمه وهو الحميد المجيد"[1].

كذلك بين الإمام أبو السعود السبب في ختم هذه الآية بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وعدم ختمها بما ختم به قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾{سورة الرعد: الآية ٤}، قال أبو السعود: " (لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يعلمون على قضية عقولهم فإن من عقل هذه الأحوال العجيبة لا يتلعثم في الجزم بأن من قدر على إبداع هذه البدائع وخلق تلك الثمار المختلفة في الأشكال والألوان والطعوم والروائح في تلك القطع المتباينة المتجاورة وجعلها حدائق ذات بهجة قادر على إعادة ما أبداه بل هي أهون في القياس ... وحيث كانت دلالة هذه الأحوال على مدلولاتها أظهر مما سبق علق كونها آيات بمحض التعقل ولذلك لم يتعرض لغير تفضيل بعضها على بعض في الأكل الظاهر لكل عاقل مع تحقق ذلك في الخواص والكيفيات مما يتوقع العثور عليه على نوع تأمل وتفكر كأنه لا حاجة في ذلك إلى التفكر أيضًا"[2].

كذلك اتفق الدكتور خفاجي مع الإمام أبي السعود في ذكر مناسبة خاتمة الآية لمضمونها، ولكن قول الدكتور خفاجي أبين وأوضح، قال: "وهذه الآيات الأرضية يمر عليها الناس وهم عنها غافلون، لايدرك ما فيها

(١) تفسير أبي السعود، ٣/١٩٨- ١٩٩.

(٢) تفسير أبي السعود، ٣/٢٠٠.

من آثار العظمة إلا المفكرون، فلذا أردفت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وذلك لما سبق لك من أن كثرة تكرار النظر إلى الشيء يضعف معنى التأمل فيه بالمقارنة بين تأثر النفوس بظاهرة الكسوف والخسوف ولو جزئيين وعدم اكتراثها بدخول الليل أو طلوع النهار فلا جرم قال هنا ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، والتفكر إطالة النظرة وإحالة البصر ودوام التأمل حتى يقف المرء على دقائق وأسرار لم تكن بادية له عند النظرة الأولى"(١).

كذلك اتفق الدكتور خفاجي مع الإمام أبي السعود حول ختم هذه الآية بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وعدم ختمها بقوله "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" وقد أبان وفصل في ذلك، قال: "ولما كانت هذه الآثار جلية واضحة والاعتراف بها لا يحتاج إلى طويل تفكير، بل يكفي فيه نظرة من عقل البصر أردفها بقوله: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) كأنه يشير إلى أن من رأى هذا ولم يبادر بالاعتراف بقدرة مبدعه، ليست جديرًا أن يسمى من العقلاء، فقد أهمل عقله، وهذا في الآيات المتجددة في الثمار والزروع والنخيل والأعناب موقظ للتأمل وحده، فكل جديد جدير بأن يسترعى النظر بخلاف ما في الآية السابقة من الأمور الثابتة من الجبال والأنهار وتغشية الليل النهار فإن ذلك محتاج إلى التأمل والتفكير والثمرات ذكرت في الآية الأولى من جهة ما فيها من قانون ثابت وهو قانون التزاوج المشترك في جميعها وأنه من الخفاء بحيث يحتاج في الاهتداء إليه إلى البحث والتفكير،

(١) تفسير خفاجي، ١٣/١٨- ١٩،وانظر لهذا المعنى في مفاتيح الغيب: الرازي، ١٩/ ٧- ٨.

فلذا أدرجه في الآية المختومة بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وذكرت في هذه الآية من جهة ما يبدو فيها من الطعوم المختلفة والمراتب المتباينة والآثار المتفاضلة وهي لا تحتاج إلى تفكير، فحسن نظمها في الآية المختومة بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

ب- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ {سورة الرعد: الآية٣٢}، اتفق المفسران على أن هذه الآية فيها تسلية للنبي ﷺ عما لقيه من المشركين من التكذيب واقتراحهم الآيات على النبي ﷺ على طريقة الاستهزاء به ووعيد لهم والمعنى كما قال الإمام أبو السعود[2]: " أن ذلك ليس مختصًا بك بل هو أمر مطرد قد فعل ذلك برسل كثيرة كائنة من قبلك".

أما عن مناسبة العدول في الصلة إلى وصف الكفر، فلم يذكرها الدكتور خفاجي، وإنما ذكرها الإمام أبو السعود اعتمادًا منه على سياق الآية، قال: "والعدول في الصلة إلى وصف الكفر ليس لأن المملى لهم غير المستهزئين بل لإرادة الجمع بين الوصفين أي فأمليت للذين كفروا مع استهزائهم لا باستهزائهم فقط"[3].

أما عن مناسبة خاتمة الآية لمضمونها، فقد ذكرها المفسران، ولكن الدكتور خفاجي وضح وبين ارتباط الخاتمة بمضمون الآية، قال الإمام أبو

(١) تفسير خفاجي، ٢١/١٣- ٢٢،انظر لهذا المعنى في مفاتيح الغيب: الرازي، ٨/١٩.
(٢) تفسير أبي السعود، ٢٢٨/٣، تفسير خفاجي، ٦٥/١٣.
(٣) تفسير أبي السعود، ٢٢٨/٣.

السعود: "﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي تركتهم ملاوة من الزمان في أمن ودعة كما يملي للبهيمة في المرعى ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ أي عقابي إياهم وفيه من الدلالة على تناهي كيفيته في الشدة والفظاعة ما لا يخفى[١]، وقال الدكتور خفاجي: " ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي أطلت المدة بتأخير العقوبة﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بالعقوبة ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك والإملاء الإمهال، وهذا استفهام معناه التعجب وفي ختمته وعيد شديد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله ﷺ على سبيل الاستهزاء"[٢]، فقد اتفق المفسران على أن هذه الخاتمة فيها وعيد شديد، وزاد الدكتور خفاجي أنها جواب عن اقتراحهم الآيات على النبي ﷺ على سبيل الاستهزاء.

(١) تفسير أبي السعود، ٣/٢٢٧- ٢٢٨.

(٢) تفسير خفاجي، ١٣/٦٥،وانظر لهذا المعنى في مفاتيح الغيب: الرازي، ١٩/٥٧.

المبحث الثالث

وجوه المناسبات في سورة الرعد بين الإمام أبي السعود والدكتور عبدالمنعم خفاجي

تعددت وجوه المناسبات التي اعتمد عليها كل من المفسرين في الربط بين آيات سورة الرعد أو بين أجزاء الآية الواحدة، ومن هذه الوجوه ما ينتمي إلى علوم القرآن مثل العام والخاص والتبيين ، ومنها ما ينتمي إلى علوم البلاغة كالاستئناف والتقديم والتأخير والزيادة والحذف والالتفات وغيرها.

سنعرض في هذا المبحث أهم هذه الوجوه مع توضيح موقف المفسرين منها:

أولاً: علوم القرآن:

١- وجه العام والخاص:

-قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ {سورة الرعد: الآية ٢٠}.

صرح الإمام أبو السعود أن جملة ﴿وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾، تعميم بعد تخصيص وفائدته أنه جاء لتأكيد استمرار وفاء العهد، وبين ذلك بقوله: "﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ بما عقدوا على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته تعالى: ... ﴿وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ ما وثقوه على أنفسهم وقبلوه من الإيمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص وفيه تأكيد

للاستمرار المفهوم من صيغة المستقبل"[١]، ولكن الدكتور خفاجي لم يصرح أن هذه الجملة تعميم بعد تخصيص وإنما يفهم من كلامه أنه يريد ذلك، قال:"﴿ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ وهو إن كان قريبًا من الوصف الأول وهو الوفاء بعهد الله إلا أن بينهما شيئًا من الفرق، فالأول ظاهر فيما أمر الله به ابتداء، والثاني يتبادر منه ما أكده المرء بميثاق أعطاه على نفسه، سواء أكان فيما بينه وبين ربه كالأيمان والنذور، أو بينه وبين الخلائق كأنواع العقود والمعاهدات، وأيضًا فإن قوله: ﴿ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ فيه تأكيد لاستمرار وفاء العهد المستفاد من صيغة الجملة الفعلية التي للاستقبال"[٢].

كما أضاف الدكتور خفاجي أن الوفاء بالعهد وصف عام يدخل فيه بعض الأوصاف الفاضلة والمذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾{سورة الرعد: الآية٢١}، قال:" والذي أمر الله به أن يوصل هو رعاية الحقوق الواجبة لله وللعباد وللنفس، فيدخل فيه صلة الأرحام وصلة القرابة والجيران وجميع المؤمنين الذين اعتبرهم الله إخوة، ... وليس هذا وصفًا زائدًا على الوفاء بالعهد بل هو داخل فيه، لكن جرت سنة القرآن أن يبرز بعض الأوصاف الفاضلة ويخصها بالذكر بعد التعميم تنويهًا بشأنها وحثًا للناس عليها، وقد يذكر منها طائفة

(١) تفسير أبي السعود، ٢١٧/٣.

(٢) تفسير خفاجي، ٥٤/١٣، وهو يوافق القول السابق للإمام أبي السعود، وانظر كذلك: مفاتيح الغيب: الرازي، ٤١/١٩- ٤٢.

فـي موضـع وطائفـة أخـرى فـي موضـع آخـر مراعـاة للمناسـبات ووفقًـا للأحوال"[1].

٢- وجه التبيين:

-قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى... ﴾ {سورة الرعد: الآية٢} صرح الإمام أبو السعود أن جملة ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ بيان لحكم تسخير الشمس والقمر، فقال: ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ ذللهما وجعلهما طائعين لما أريد منهما من الحركات وغيرها (كُلٌّ) من الشمس والقمر (يَجْرِي) حسبما أريد منهما (لِأَجَلٍ مُسَمًّى) لمدة معينة فيها تتم دورته كالسنة للشمس والشهر للقمر فإن كلاً منهما يجرى كل يوم على مدار معين من المدارات اليومية أو لمدة ينتهي فيها حركاتهما ويخرج جميع ما أريد منهما من القوة إلى الفعل أو لغاية يتم عندها ذلك والجملة بيان لحكم تسخيرها"[2]، ولكن الدكتور خفاجي لم يصرح بذلك وإنما ذكر المقصود من هذه الآية فقال: " (وَسَخَّرَ)أي ذلل (الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) لمنافع خلقه يجريان على ما يريد (كُلٌّ) منهما (يَجْرِي) في فلكه (لِأَجَلٍ مُسَمًّى) أي إلى وقت معلوم وهو وقت فناء الدنيا وزوالها، وعند مجئ ذلك الوقت تنقطع هذه الحركات"[3].

(١) تفسير خفاجي، ١٣/ ٤٥،وانظر لهذا المعنى في مفاتيح الغيب: الرازي، ٤٣/١٩.
(٢) تفسير أبي السعود، ١٩٦/٣.
(٣) تفسير خفاجي، ١١/١٣،وانظر لهذا المعنى في مفاتيح الغيب: الرازي، ٢٣٨/١٨.

-قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ...﴾ {سورة الرعد: الآية٢٣}، صرح الدكتور خفاجي أن قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ تبيين لقوله تعالى: ﴿... أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ {سورة الرعد: الآية ٢٢} فربط بينهما بالتبيين، وقال: "(أُوْلَئِكَ) أي العالو الرتبة (لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ) وبينها تعالى بقوله: (جَنَّاتُ عَدْنٍ) أي إقامة لا انفكاك لها"(١)، ولكن الإمام أبو السعود لم يصرح بذلك، ولكن يفهم من كلامه – خاصة أنه اعتمد على النواحي الإعرابية – كالبدل أنه يقصد بذلك التبيين، قال الإمام أبو السعود: " (جَنَّاتُ عَدْنٍ) بدل من عقبى الدار أو مبتدأ خبره (يَدْخُلُونَهَا) والعدن الإقامة ثم صار علمًا لجنة من الجنات أي جنات يقيمون فيها"(٢)، وقوله بأن (جنات عدن) بدل من عقبى الدار فهذا ما ذهب إليه الكثير من المفسرين، أما قوله أن تكون مبتدأ خبره (يَدْخُلُونَهَا)، فقد تعقب هذا بأنه بعيد عن المقام ولأن الجملة بيان لعقبى الدار فهو مناسب للمقام(٣).

ثانيًا: علوم البلاغة:

كذلك من وجوه المناسبات التي وردت في سورة الرعد ما يتعلق بعلوم البلاغة، فقد يربط بين الآيتين أو بين أجزاء الآية بالتضاد أو الاستئناف أو الالتفات أو غيرها. قال الإمام الزركشي ذاكرًا بعض هذه الوجوه: "ذكر الآية بعد الآخرى؛ إما أن يظهر الارتباط بينهما لتعلق الكلام بعضه ببعض،

(١) تفسير خفاجي، ٥٠/١٣،وانظر لهذا المعنى في نظم الدرر: البقاعي، ٣٣١/١٠.
(٢) تفسير أبي السعود،٢١٨/٣.
(٣) روح المعاني: الآلوسي، ١٤٣/١٣.

وعدم تمامه بالأولى فواضح، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على جهة التأكيد والتفسير أو الاعتراض والتشديد، وهذا القسم لا كلام فيه. وإما ألا يظهر الارتباط؛ بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى، وأنها خلاف النوع المبدوء به، فإما أن تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف المشترك في الحكم أو لا. القسم الأول: أن تكون معطوفة ولا بد أن تكون بينهما جهة جامعة... وقد تكون العلاقة بينهما المضادة؛ وهذا كمناسبة ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة... القسم الثاني: ألا تكون معطوفة، فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط، والأول مزج لفظي، وهذا مزج معنوي، تنزل الثانية من الأولى منزلة جزئها الثاني، وله أسباب: أحدها التنظير ... الثاني: المضادة ... الثالث: الاستطراد... ومنه الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطًا للسامع..."[1]، وسوف نعرض لأهم هذه الوجوه ونبين موقف المفسرين منها:

١ – التضاد والمقابلة:

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾[سورة الرعد: الآية٢٥}، اتفق كل من المفسرين في الربط بين هذه الآية والآيات السابقة لها من خلال التضاد والمقابلة مع الاختلاف في العبارة علاوة على إبراز الإمام أبي السعود بعض المفارقات بين هذه الآية وسابقتها في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ

(١) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ٦٦/١– ٧٨.

سُوءَ الْحِسَابِ * وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾{سورة الرعد: الآية ١٩-٢٢}، قال الإمام أبو السعود: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ أريد بهم من يقابل الأوليين ويعاندهم في الاتصاف بنقائض صفاتهم (مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) من بعد ما أوثقوه من الاعتراف والقبول (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ) من الإيمان بجميع الأنبياء المجمعين على الحق حيث يؤمنون ببعضهم ويكفرون ببعضهم ومن حقوق الأرحام وموالاة المؤمنين وغير ذلك مما لا يراعون حقوقه من الأمور المعدودة فيما سلف وإنما لم يتعرض لنفي الخشية والخوف عنهم صريحًا لدلالة النقض والقطع على ذلك وأما عدم التعرض لنفي الصبر المذكور فلأنه اعتبر تحققه في ضمن الحسنات المعدودة ليقعن معتدًا بهن فلا وجه لنفيه عمن بينه وبين الحساب بعد المشرقين كما لا وجه لنفي الصلاة والزكاة ممن لا يحوم حول أصل الإيمان بالله فضلاً عن فروع الشرائع وإن أريد بالإنفاق التطوع فنفيه مندرج تحت قطع ما أمر الله تعالى بوصله وأما درء السيئة بالحسنة فانتفاؤه عنهم ظاهر مما سبق ولحق فإن من يجازي إحسانه ﷻ بنقض العهد ومخالفة الأمر ويباشر الفساد بدأ حسبما يحكيه قوله ﷻ: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾أي بالظلم وتهييج الفتن كيف يتصور منه مجازاة الإساءة بالإحسان على أن ذلك يشعر بأن له دخلاً في الإفضاء إلى العقوبة التي ينبئ عنها قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[1]، وقال الدكتور خفاجي: "وهكذا لما ذكر تعالى صفات السعداء وذكر ما

(١) تفسير أبي السعود، ٣/٢١٩.

يترتب عليها من الأحوال الشريفة العالية، أتبعها بذكر أحوال الأشقياء وذكر ما يترتب عليها من الأحوال المخزية الأليمة وأتبع الوعد بالوعيد، والثواب بالعقاب؛ ليكون البيان كاملاً، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ أي فيعملون بخلاف موجبه والنقض التفريق ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ أي الذي أوثقه الله عليهم من الإقرار والقبول ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا﴾ أي الذي ﴿أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ وذلك في مقابلة ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ فجعل من صفات هؤلاء القطع بالضد من ذلك الوصل، والمراد به قطع ما يوجب الله تعالى وصله لما له من المحاسن الجليلة والخفية ... ويدخل في ذلك وصل الرسول ووصل المؤمنين ووصل الأرحام ..."[1].

وهناك أمثلة أخرى – يضيق المقام عن ذكرها – تبين اتفاق المفسرين في استخدام التضاد والمقابلة في الربط بين الآيات[2].

(١) تفسير خفاجي، ١٣/ ٥٩- ٦٠،وانظر لهذا المعنى في مفاتيح الغيب: الرازي، ١٩/٤٨.

(٢) انظر على سبيل المثال: تفسير أبي السعود، ٣/١٩٧، ٢١٥- ٢١٦، تفسير خفاجي، ١٣/١١، ٤١ على الترتيب.

٢- **الاستئناف البياني**(١):

-قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ﴾{سورة الرعد: الآية ٤} ،اتفق المفسران على أن قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ﴾ جملة مستأنفة لذكر دلائل أخرى تدل على وحدانية الله وقدرته والتي بدأها بالآية السابقة عليها في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾{سورة الرعد: الآية٣}، قال الإمام أبو السعود: "﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ﴾ جملة مستأنفة مشتملة على طائفة أخرى من الآيات ..." (٢)، وقال الدكتور خفاجي: "وهذه جملة أخرى مستأنفة لذكر نوع من أنواع الأدلة الأرضية وهي ما يتجدد أمام أنظارنا من حوادث متعاقبة بعد أن ذكر فيها من أمور ثابتة في الآية السابقة"(٣).

-قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾{سورة الرعد: الآية١٨}، ذكر الإمام أبو السعود أن قوله (لَوْ أَنَّ لَهُمْ)

---

(١) الاستئناف البياني هو الذي تنقطع بسببه الصلة الإعرابية بين الجملة المستأنفة والجملة التي قبلها، دون الصلة المعنوية بينهما، فكلتاهما مستقلة بنفسها في الإعراب وحده، أما في المعنى فلا بد بينهما من نوع ارتباط يجعل الثانية في الغالب بمنزلة جواب عن سؤال ناشئ من معنى الأول، النحو الوافي: عباس حسن، ٣٩٠/٤، ط٣، دار المعارف، مصر.

(٢) تفسير أبي السعود، ١٩٩/٣.

(٣) تفسير خفاجي، ١٩/١٣- ٢٠، وهو قول أبي السعود السابق.

إلخ كلام مستأنف مسوق لبيان ما أعد لغير المسيجيبين من العذاب"[١]، فقد ربط بين هذه الجملة وسابقتها بالاستئناف، أما الدكتور خفاجي فلم يصرح بذكر الاستئناف في هذه الجملة ولكنه ذكر المقصود منها، فقال: " (والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة فلهم ثلاثة من العذاب والعقوبة: فالنوع الأول: هو قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾أي من العذاب، والنوع الثاني هو ما ذكره في قوله ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ وهو المناقشة فيه... والنوع الثالث من عقوباتهم ما ذكره بقوله: (وَمَأْوَاهُمْ) أي مرجعهم (جَهَنَّمُ)لأنهم كانوا غافلين عن طاعة الله..."[٢].

وهناك آيات أخرى انفرد بها الإمام أبو السعود بذكر الاستئناف[٣].

٣- التقديم والتأخير:

وقد اهتم الإمام أبو السعود بهذا العلم اهتمامًا كبيرًا مقارنة بالدكتور خفاجي، سنعرض بعض الأمثلة ونذكر موقف المفسرين منها:

-قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا...﴾{سورة الرعد: الآية٣}، بينما لم يذكر الإمام أبو السعود الحكمة في تقديم الدلائل العلوية المذكورة في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ

(١) تفسير أبي السعود، ٣/٢١٦.

(٢) تفسير خفاجي، ١٣/٤٢- ٤٣،وانظر لهذا المعنى في مفاتيح الغيب:الرازي، ١٩/ ٣٩- ٤٠.

(٣) انظر تفسير أبي السعود، الآية رقم (٢)، ٣/١٩٦،الآية رقم(١٩)،٣/ ٢١٧.

تَرَوْنَهَا...﴾{سورة الرعد: الآية٢}، على الدلائل السفلية المذكورة في الآية السابقة والتي تدل على وحدانية الله ﷻ فقد ذكرها الدكتور خفاجي قائلاً: "والحكمة في تقديم الدلائل العلوية أنها أول ما تتجه إليها النفوس بالتأمل غالبًا، بما يسطع من ضوئها، وما يتجلى من سناها وسنائها، فإن مظاهر العظمة متجلية فيها أيما تجل، والاعتراف بالقدرة لمبدعها لاتتعاصى عنه نفس مهما ملكها العناد والمكابرة والمح إن شئت قوله تعالى: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾{سورة النازعات: الآية ٢٧}"(١).

-قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ...﴾{سورة الرعد: الآية ٣٠}.

بينما لم يذكر الدكتور خفاجي وجه تقديم المجرور على المنصوب في قوله "لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ"، ذكرها الإمام أبو السعود، فقال: "وتقديم المجرور على المنصوب من قبيل الإبهام ثم البيان كما في قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾{سورة الشرح: الآية٢} وفيه ما لا يخفى من ترقب النفس إلى ما سيرد وحسن قولها عند وروده عليها"(٢).

-قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾{سورة الرعد: الآية٢٢}، لم يذكر الدكتور خفاجي وجه تقديم المجرور على المنصوب في

(١) تفسير خفاجي، ١٤/١٣،وانظر لمعنى هذا الوجه في مفاتيح الغيب: الرازي، ٦/١٩.
(٢) تفسير أبي السعود، ٢٢٣/٣.

قوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ وإنما ذكرها الإمام أبو السعود، قال: "وتقديم المجرور على المنصوب لإظهار كمال العناية بالحسنة"(١).

وهناك أمثلة أخرى – يضيق المقام عن ذكرها – انفرد بها الإمام أبو السعود في ذكر وجه التقديم والتأخير(٢).

٤ – الحذف:

–قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا...﴾{سورة الرعد: الآية٣}، بينما لم يذكر الدكتور خفاجي الحكمة في حذف الموصوف في قوله ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾، ذكرها الإمام أبو السعود، فقال: "﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ أي جبالاً ثوابت ولم يذكر الموصوف لإغناء علبة الوصف بها عن ذلك"(٣).

–قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾{سورة الرعد: الآية٣١}؛ ذكر الإمام أبو السعود المناسبة في حذف جواب لو، فقال: "وجواب لو محذوف لانسياق الكلام إليه بحيث يتلقفه

(١) تفسير أبي السعود، ٢١٨/٣.

(٢) السابق نفسه، الآية(٤)،١٩٩/١٣،الآية(١٢)١٣/ ٢٠٥،الآية(١٥)١٣/ ٢١٠،الآية(٣١)١٣/ ٢٢٤.

(٣) السابق نفسه، ١٩٧/٣.

السامع من التالي والمقصود إما بيان عظم شأن القرآن العظيم وفساد رأي الكفرة حيث لم يقدروا قدره العلي ولم يعدوه من قبيل الآيات فاقترحوا غيره مما أوتي موسى وعيسى – عليهما السلام – وإما بيان غلوهم في المكابرة والعناد، وتماديهم في الضلال والفساد فالمعنى على الأول لو أن قرآنًا سيرت به الجبال أي بإنزاله أو بتلاوته عليها وزعزعت عن مقارها كما فعل بالطور لموسى عليه السلام (أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ) ... (أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى) لكان ذلك هذا القرآن لكونه الغاية القصوى في الانطواء على عجائب آثار قدرة الله تعالى وهيبته...." [(١)]. كما اتفق الدكتور خفاجي مع الإمام أبي السعود في وجه مناسبة حذف جواب لو، قال : "وجواب لو محذوف أي لكان هذا القرآن في غاية ما يكون من الصحة واكتفى بمعرفة السامعين مراده ..."[(٢)]، ولكن قول الإمام أبي السعود أبين وأوضح.

كذلك لم يتعرض الإمام أبو السعود لمناسبة حذف التاء في قوله: (أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى)، وإنما تعرض لها الدكتور خفاجي، قال "وحذفت التاء في قوله تعالى(أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى) وثبتت في الفعلين قبله لأنه من باب التغليب؛ لأن الموت يشمل المذكر والمؤنث"[(٣)].

(١) تفسير أبي السعود، ٢٢٤/٣.

(٢) تفسير خفاجي، ٦٤/١٣، انظر لمعنى هذا الوجه في مفاتيح الغيب: الرازي، ٥٤/١٩.

(٣) تفسير خفاجي، ٦٤/١٣،انظر لهذا المعنى في الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، ٥١/٧، تحقيق أحمد محمد الخراط، ط دار القلم، دمشق.

٥- **الالتفات**[١]:

اهتم الإمام أبو السعود في تفسيره اهتمامًا كبيرًا بهذا العلم وقد عبر عنه بصيغ متعددة، منها أن يسميه صراحة بالالتفات أو التعبير عنه بلفظ العدول[٢]، أما الدكتور خفاجي فلم يعتني به كاعتناء الإمام أبي السعود، ولا ضير في ذلك فقد ذكرنا سابقًا أن الإمام كان يهدف من وراء تفسيره إبراز دلائل الإعجاز القرآني خاصة فيما يتعلق بالإعجاز البلاغي سالكًا درب الزمخشري والبيضاوي في تفسيريهما، أما الدكتور خفاجي فلم يقتصر على ذلك، بل يرى أن عظمة القرآن وإعجازه تبدو في سبقه إلى الكثير من المعارف الإنسانية التي لم يصل إليها العلم إلا بعد قرون متطاولة، فقد ربط بين القرآن وقضايا العصر.

-قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾{سورة الرعد: الآية٢٢}.

---

(١) الالتفات هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول، قال العلوي: "وهذا أحسن من قولنا: هو العدول من غيبة إلى خطاب ومن خطاب إلى غيبة لأن الأول يعم سائر الالتفاتات كلها ولا شك أن الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع وقد يكون عكس ذلك...، لفائدة تقتضي ذلك العدول، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: العلوي، ١٣٢/٢، ط مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: حسن طبل، ٢٤، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

(٢) بلاغة الالتفات عند أبي السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم: فادي عون إبراهيم الشامي، ٩٢، ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨م.

ذكر الإمام أبو السعود الفائدة في ورود كلمة الصبر على صيغة الماضي، فقال: "وحيث كان الصبر على الوجه المذكور ملاك الأمر في كل ما ذكر من الصلات السابقة واللاحقة[١]، أورد على صيغة الماضي اعتناءً بشأنه ودلالة على وجوب تحققه"[٢]، فالصبر ملاك استقامة الأعمال ومصدرها فإذا تخلق به المؤمن صدرت عنها الحسنات والفضائل بسهولة[٣]، كذلك اتفق معه الدكتور خفاجي في ذكر فائدة ورود هذه الكلمة على صيغة الماضي علاوة على ذكره فائدة التعبير عن الصلات السابقة بصيغة المضارع وهذا ما لم يذكره الإمام أبو السعود، قال الدكتور خفاجي: "وفي اختيار صيغة الماضي في قوله (صَبَرُوا) إشارة إلى أن فضيلة الصبر ينبغي أن تكون حاصلة مستقرة ثابتة لا تزول ولا تتزلزل، وأما الأعمال التي سبقت فعبر عنها بصيغة المضارع لأنها تتجدد حينًا بعد حين لكل مناسبة كالوفاء بالعهد ووصل ما أمر الله به أن يوصل"[٤].

ومن الأمثلة التي تدل على انفراد الإمام أبي السعود بهذا العلم:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾{سورة الرعد: الآية ٢٨}، انفرد الإمام أبو السعود بذكر فائدة العدول

(١) وهي الصلات المذكورة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ...﴾ {سورة الرعد: الآية ٢٠- ٢٢}.

(٢) تفسير أبي السعود، ٢١٧/٣.

(٣) التحرير والتنوير: ابن عاشور، ١٣/ ١٢٨.

(٤) تفسير خفاجي، ٥٧/١٣،وانظر لهذا المعنى في التحرير والتنوير: ابن عاشور، ١٢٩/١٣.

من صيغة الماضي في قوله: "آمَنُوا" إلى صيغة المضارع في قوله: "تَطْمَئِنُّ "، فقال: "والعدول إلى صيغة المضارع إفادة دوام الاطمئنان وتجدده حسب تجدد الآيات وتعددها"(١).

-قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾{سورة الرعد: الآية ٣٧}، تعرض أيضًا الإمام أبو السعود لذكر فائدة الالتفات في هذه الآية، ولم يتعرض له الدكتور خفاجي، قال الإمام أبو السعود: "(مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ) من جنابه العزيز والالتفات من التكلم إلى الغيبة وإيراد الاسم الجليل لتربية المهابة، قال الأزهري: لا يكون إلهًا حتى يكون معبودًا وحتى يكون خالقًا ورازقًا ومدبرًا"(٢).

وهناك أمثلة أخرى تدل على انفراد الإمام أبي السعود بعلم الالتفات(٣).

٦- **التكرار**:

كذلك اهتم الإمام أبو السعود في تفسيره بهذا العلم مقارنة بالدكتور خفاجي ومن أمثلة ذلك:

(١) تفسير أبي السعود، ٣/٢٢٢.

(٢) السابق نفسه، ٣/٢٣١.

(٣) السابق نفسه،الآية(٢٧)، ٣/٢٠٢،الآية(١٣)،٣/ ٢٠٦،الآية(٣٠)،٣/ ٢٢٣،الآية(٣٧)،٣/ ٢٣١،الآية(٣٩)،٣/ ٢٣٣،الآية(٤١)،٣/ ٢٣٤.

قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ {سورة الرعد: الآية٥}

بينما لم يذكر الدكتور خفاجي فائدة تكرار الهمزة في هذه الآية، فقد ذكرها الإمام أبو السعود،فقال: "وتكرير الهمزة في قوله (أَئِنَّا) لتأكيد الإنكار وليس مدار إنكارهم كونهم ثابتين في الخلق الجديد بالفعل عند كونهم ترابًا بل كونهم بعريضة ذلك واستعدادهم له وفيه من الدلالة على عتوهم وتماديهم في النكير ما لا يخفى"(١).

وهناك أمثلة أخرى تدل على اهتمام أبي السعود بهذا العلم(٢).

٧- **التعليل**(٣):

-قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾{سورة الرعد: الآية٢}

---

(١) تفسير أبي السعود، ٣/٢٠٠.

(٢) انظر على سبيل المثال:الآية(٢٥)، ٣/٢٢٠.

(٣) التعليل هو زيادة في الكلام عن أصل المعنى الذي يقصد التعبير عنه لبيان علته أو سببه أو الدليل على صحته أو نفعه وفائدته، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: حنبكة الميداني، ٢/٩٣، ط١، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في المناسبات بين السور: رشا بنت عبدالله بن محمد، ١١٥.

اتفق كلا المفسرين على أن الجملة في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ متصلة بما قبلها من باب التعليل، إذ إن الله ﷻ يبين الدلائل الدالة على وحدانيته وقدرته وحكمته من رفع السماء وأحوال الشمس والقمر رجاءً أن يتيقن الناس أن من قدر على خلق هذه الأشياء قادر على إحياء الموتى، قال الإمام أبو السعود:" (يُفَصِّلُ الْآيَاتِ) الدالة على كمال قدرته وبالغ حكمته أي يأتي بها مفصلة وهي ما ذكر من الأفعال العجيبة وما يتلوها من الأوضاع الفلكية الحادثة شيئًا فشيئًا المستتبعة للآثار الغريبة في السفليات على موجب التدبير والتقدير ... (لَعَلَّكُم) عند معاينتكم لها وعثوركم على تفاصيلها (بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ) بملاقاته للجزاء (تُوقِنُونَ) فإن من تدبرها حق التدبر أيقن أن من قدر على إبداع هذه الصنائع البديعة على كل شيء قدير وأن لهذه التدبيرات المتينة عواقب وغايات لابد من وصولها وقد بينت على ألسنة الأنبياء عليهم السلام أن ذلك ابتلاء المكلفين ثم جزاؤهم حسب أعمالهم فإذن لابد من الإيقان بالجزاء"[1]، وقال الدكتور خفاجي مصرحًا بلفظ التعليل والذي لم يصرح به الإمام أبو السعود: "(يُفَصِّلُ الْآيَاتِ) التي برزت إلى الوجود الدالة على وحدانيته وكمال حكمته، ولما كان هذا التدبير وهذا التفصيل دالاً على تمام القدرة وغاية الحكمة وكان البعث لفصل القضاء والحكم بالعدل وإظهار العظمة هو محط الحكمة علل ذلك بقوله (لَعَلَّكُم) يا أهل مكة (بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ) أي بالبعث (تُوقِنُونَ) فتعلموا أن من

(١) تفسير أبي السعود، ٣/١٩٦- ١٩٧.

قدر على خلق هذه الأشياء وتدبيرها على عظمها وكثرتها قادر على إيجاد الإنسان وإحيائه بعد موته"(١).

-قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾{سورة الرعد: الآية ٤٢}.

صرح الإمام أبو السعود أن جملة (فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا) تعليل لمحذوف تقديره فلا عبرة بمكرهم ولا تأثير له؛ لأن جميع ما يأتون بعلم الله وقدرته فأثبت لهم الكسب من غير فعل ولا تأثير ودل عليه قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ فهذه أيضًا جملة تعليلية لجملة (فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا)، قال الإمام أبو السعود: "(وَقَدْ مَكَرَ) الكفار (الَّذِينَ) خلوا (مِن قَبْلِهِمْ) من قبل كفار مكة بأنبيائهم والمؤمنين كما مكر هؤلاء وهذه تسلية لرسول الله ﷺ بأنه لا عبرة بمكرهم ولا تأثير بل لا وجود له في الحقيقة ولم يصرح بذلك اكتفاءً بدلالة القصر المستفاد من تعليله أعني قوله تعالى: (فَلِلَّهِ الْمَكْرُ) أي جنس المكر (جَمِيعًا) لا وجود لمكرهم أصلاً إذا هو عبارة عن إيصال المكروه إلى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جميع ما يأتون وما يذرون بعلم الله تعالى وقدرته وإنما لهم مجرد الكسب من غير فعل ولا تأثير حسبما يبينه قوله (يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ) ومن قضيته عصمة أوليائه وعقاب الماكرين بهم توفية لكل نفس جزاء ما تكسبه – ظهر أن ليس لمكرهم

(١) تفسير خفاجي، ١١/١٣،وانظر لمعنى هذا الوجه في نظم الدرر: البقاعي، ٢٧٤/١٠.

بالنسبة إلى من مكروا بهم عين ولا أثر وأن المكر كله لله تعالى حيث يؤاخذهم بما كسبوا من فنون المعاصي التي من جملتها مكرهم ..."[1].

أما الدكتور خفاجي فلم يصرح بلفظ التعليل وإنما يفهم من سياق كلامه أنه يريد ذلك، فقال: "(وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) أي كفار الأمم الماضية، وفيه تسلية للنبي ﷺ (فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا) أي أن مكر جميع الماكرين حاصل بخلقه وإرادته لأنه تعالى هو الخالق لجميع أعمال العباد، فالمكر لا يضر إلا بإذنه ولا يؤثر إلا بتقديره، وفيه أمان له ﷺ من مكرهم، فكأنه قيل: إذا كان حدوث المكر من الله وتأثيره في الممكور به من الله وجب أن لا يكون الخوف إلا من الله تعالى لا من أحد من المخلوقين..." [2]، فهو يشير إلى أن حدوث المكر من الله وتأثيره في الممكور به من الله تعليل لعدم الخوف إلا من الله تعالى لا من أحد من المخلوقين، وهذا ما ذهب إليه الإمام أبو السعود مفصلا القول في ذلك.

(١) تفسير أبي السعود، ٣/٢٣٤.

(٢) تفسير خفاجي، ١٣/٧٥،وانظر لهذا المعنى في مفاتيح الغيب: الرازي، ١٩/ ٧٠.

٨- **التعريض**(١):

-قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لاَ يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ... ﴾ {سورة الرعد: الآية ١٦}، ذكر الإمام أبو السعود وقوع التعريض وفائدته في هذه الآية، بينما لم يذكره الدكتور خفاجي، قال الإمام أبو السعود: "ولما دل النظم الكريم على أن الكفرة فيما فعلوا من اتخاذ الأصنام أولياء من دون الله في الضلال وأنهم في ذلك كالأعمى الذي لا يهتدي إلى شيء أصلاً ... أكد ذلك فقيل (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ) أي بل جعلوا له (شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ) سبحانه والهمزة لإنكار الوقوع مع وقوعه (خَلَقُوا كَخَلْقِهِ) هو الذي يتوجه إليه الإنكار وأما نفس الجعل فهو واقع لا يتعلق به الإنكار بهذا المعنى والمعنى أنهم لم يجعلوا لله تعالى شركاء خلقوا كخلقه (فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ) بسبب ذلك وقالوا هؤلاء خلقوا كخلقه تعالى فاستحقوا بذلك العبادة كما استحقها ليكون منشأ لخطئهم بل إنما جعلوا له شركاء ما هو بمعزل من ذلك بالمرة وفيه مالا

(١) التعريض هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم بالوضع الحقيقي والمجازي، فإنك إذا قلت لمن تتوقع صلته ومعروفه بغير طلب "والله إني لمحتاج وليس في يدي شيء وأنا عريان والبرد قد آذاني" فإن هذا وأشباهه تعريض بالطلب، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، ٥٦/٣، تعليق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ط دار نهضة مصر، القاهرة.

يخفى من التعريض بركاكة رأيهم والتهكم به"[1]، فجملة ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ﴾ فيها تعريض وفائدته التهكم برأيهم.

وهناك أمثلة أخري تدل على انفراد الإمام أبي السعود بهذا العلم[2]، بينما لم يذكرها الدكتور خفاجي.

(١) تفسير أبي السعود، ٣/٢١٢.

(٢) انظر على سبيل المثال: تفسير أبي السعود،الآية(٤)، ٣/٢٠٠.

الخاتمة: وتشمل أهم نتائج البحث:

١- عنى كل من الإمام أبي السعود والدكتور خفاجي بعلم المناسبات من خلال تفسيريهما لسورة الرعد.

٢- استعان الإمام أبو السعود في تفسيره بعلم المناسبات من أجل الكشف عن أسرار بلاغة القرآن وإظهار دلائل إعجازه في نظمه وأسلوبه، كما اعتمد عليه في إزالة اللبس والخطأ في فهم معاني كتاب الله -عزوجل- خاصة وأن هذا التفسير قد ظهر في بيئة أعجمية اللسان متعددة اللغات والثقافات، ولكن عناية الدكتور خفاجي بهذا العلم ليس من قبيل المناسبة بين الآية والآية أو الكشف عن أسرار بلاغة القرآن فحسب كما فعل الإمام أبو السعود، وإنما جاء لربط مناسبة الآيات القرآنية مع قضايا العصر وتطوره ومشكلاته، خاصة وأن هذا التفسير قد ظهر في عصر التقدم العلمي والحضارة الكونية، عصر الصراع بين المذاهب والأفكار، وبذلك تبين تأثير البيئة في تفسير كل من المفسرين.

٣- استخدم الإمام أبو السعود في تفسيره لسورة الرعد، صيغ متعددة في بيان مناسبات الآيات دون أن يصرح بلفظ المناسبة ، وكذلك اتفق معه الدكتور خفاجي في استخدامه لهذه الصيغ ولكنه في بعض الأحيان كان يصرح بالمناسبة .

٤- سورة الرعد من السور المدنية عند الإمام أبي السعود، بينما عند الدكتور خفاجي هي من السور المكية لاشتمالها على أغراض القرآن المكي.

٥- لم يتعرض الإمام أبو السعود لذكر مقاصد سورة الرعد، بينما ذكرها الدكتور خفاجي.

٦- سورة الرعد من أبرز السور التي اعتمد عليها الدكتور خفاجي في التدليل على وحدانية الله تعالى والتي في فحواها الرد على التيارات الضالة التي ظهرت في عصره والتي تنكر وجود الله وتشكك في القيم الإنسانية العليا وتحارب الإيمان بالدين وبالنواميس الإلهية العظيمة.

٧- لم يذكر الإمام أبو السعود المناسبة بين سورة الرعد وسورة يوسف، بينما ذكرها الدكتور خفاجي.

٨- لم يذكر الإمام أبو السعود مناسبة تسمية سورة الرعد لمضمونها، بينما ذكرها الدكتور خفاجي.

٩- لم يذكر الإمام أبو السعود صراحة مناسبة فاتحة سورة الرعد لمضمونها، بينما ذكرها الدكتور عبدالمنعم خفاجي.

١٠- اهتم المفسران اهتمامًا كبيرًا بذكر المناسبة بين الآيات، واتفقا في ذكر بعضها، وهناك من انفرد بالمناسبة،وقد اعتمد الإمام أبو السعود على الإعراب والبلاغة في تفسير هذه المناسبات، بينما انفرد الدكتور خفاجي بالربط بين المناسبة والتفسير العلمي الحديث لها.

١١- اهتم المفسران اهتمامًا كبيرًا بذكر المناسبات الواردة في أجزاء الآية الواحدة، وقد اتفقا في ذكر بعضها، وهناك من انفرد بالمناسبة، وفي بعض المواضع اعتمد الإمام أبو السعود على الإعراب ووجوه البلاغة في تبيين هذه المناسبات.

١٢- تعددت وجوه المناسبات التي ذكرها المفسران في تفسير سورة الرعد، فأما عن علوم القرآن فقد اتفقا في ذكرهما التعميم والتخصيص والتبيين ، وهناك من انفرد بالمناسبة، وأما عن وجوه المناسبات التي تتعلق بعلوم البلاغة، فقد اتفقا في ذكرهما التضاد والمقابلة وأما عن وجه الاستئناف البياني فقد اتفقا في ذكره في بعض المواضع وهناك مواضع أخرى تفرد بها الإمام أبو السعود، كذلك وجه التقديم والتأخير فقد اهتم به الإمام أبو السعود اهتمامًا كبيرًا وانفرد فيه بالكثير من المناسبات مقارنة بالدكتور خفاجي وأما عن وجه الحذف فقد اتفقا في ذكره في بعض المواضع، وهناك من انفرد بذكره.

١٣- وأما عن وجه الالتفات فقد اعتمده الإمام أبو السعود اعتمادًا كبيرًا في الربط بين الآيات، أما الدكتور خفاجي فنادرًا ما كان يذكر هذا الوجه وأرجعنا ذلك إلى الاختلاف بين المفسرين في استخدام علم المناسبات، فكان الإمام أبو السعود يهدف من وراء استخدام هذا العلم إبراز أسرار بلاغة القرآن ودلائل إعجاز نظمه وأسلوبه، أما الدكتور خفاجي فلم يقتصر على ذلك فقط، وإنما كان يرى أن عظمة القرآن وإعجازه تبدو في سبقه إلى الكثير من المعارف الإنسانية التي لم يصل إليها العلم إلا بعد قرون متطاولة، فقد استخدم علم المناسبات في الربط في بين الآيات وقضايا العصر، ، وانفرد الإمام أبو السعود بالكثير من المناسبات التي ترتبط بهذا الوجه.

١٤- كذلك انفرد الإمام أبو السعود بذكر وجه التكرار بين الآيات وفائدته.

١٥- وأما عن وجه التعليل فقد ذكره المفسران مع الاختلاف بينهما في التصريح بالوجه، فقد صرح به الدكتور خفاجي في بعض المواضع وصرح به الإمام أبو السعود في مواضع أخرى.

١٦- وأما عن وجه التعريض فقد تفرد بذكره الإمام أبو السعود وهذا يرجع -كما ذكرنا سابقًا- إلى عناية الإمام أبو السعود بعلم المناسبات من أجل الكشف عن أسرار بلاغة القرآن ودلائل إعجاز نظمه وأسلوبه.

أ-المصادر

١-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، تحقيق عبدالقادر عطا، ط مكتبة الرياض الحديثة.

٢-تفسير القرآن الحكيم: عبدالمنعم خفاجي، ط١، دار العهد الجديد.

ب-المراجع

١- الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، تحقيق محمود مرسي عبدالحميد، محمد عوض هيكل، ط١، دار السلام، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢- الأخبار التاريخية في السيرة الذكية: زكي محمد مجاهد، ط دار الطباعة المحمدية، الأزهر، القاهرة.

٣- الأزهر في ألف عام: عبدالمنعم خفاجي، ط٢، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٨- ١٩٨٨م

٤- الأساس في التفسير: سعيد حوي، ط١، دار السلام.

٥- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: حسن طبل، ط١، دار الفكر

العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٦- الأعلام: الزركلي، ط دار العلم للملايين، بيروت.

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، تحقيق محمود عبدالقادر الأرناؤوط، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م.

٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: الشوكاني، ط دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٩- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥هـ- ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

١٠- بلاغة الالتفات عند أبي السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم: فادي عون إبراهيم الشامي، ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨م.

١١- البلاغة العربية - أسسها وعلومها وفنونها: حنبكة الميداني، ط١، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م

١٢- البلاغة في تفسير أبي السعود: الشحات محمد عبدالرحمن، دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٤م.

١٣- تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، تحقيق إحسان حقي، ط دار النفائس، ١٤٠٧هـ- ١٩٨١م.

١٤- التحرير والتنوير: ابن عاشور، ط الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

١٥- تفسير الأيات الكونية في القرآن الكريم: زغلول النجار، ط١،

مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٦- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ط٨، مكتبة وهبة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٧- جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين: أسامة الأزهري، ط مكتبة الأسكندرية، ٢٠١٩م.

١٨- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، ط دار القلم، دمشق.

١٩- دلائل النظام: عبدالحميد الفراهي، ط١، المطبعة الحميدية، ١٣٨٨هـ.

٢٠- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: الآلوسي، ط إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢١- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: طاشكبري زاده، ط دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م

٢٢- طبقات المفسرين: الأدنروي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧م.

٢٣- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: العلوي، ط مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م.

٢٤- في سنن الله الكونية: محمد أحمد الغمراوي، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م.

٢٥- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله: ابن حنبكة الميداني، ط١، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٢٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، ط١، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٢٧- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: نجم الدين الغزي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٢٨- لسان العرب: ابن منظور، ط١، دار صادر بيروت.

٢٩- مباحث في علوم القرآن: مصطفى مسلم، ط٢، دار المسلم، الرياض، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٣٠- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، تعليق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ط دار نهضة مصر، القاهرة.

٣١- معجم المؤلفين: عمر كحالة، ط مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٢- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق مجمع اللغة العربية، ط دار الدعوة.

٣٣- مفاتيح الغيب:فخر الدين الرازي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٣٤- مناسبات الآيات والسور: أحمد حسن فرحات، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد الأول، السنة الثالثة، ١٩٧٠م.

٣٥- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية: محمد بن أبي السرور البكري، تقديم وتحقيق ليلى الصباغ، ط١، دار البشائر، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م

٣٦- منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في المناسبات بين السور والآيات: رشا بنت عبدالله بن محمد، ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، السعودية، ٢٠١٥م.

٣٧- موسوعة أعلام القرن العشرين في العالمين العربي والإسلامي: فؤاد صالح السيد، مكتبة حسن العصرية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

٣٨- النحو الوافي: عباس حسن، ط٣، دار المعارف، مصر.

٣٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي، ط دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٤٠- النور السافر عن أخبار القرن العاشر: عبدالقادر العيد روس، تحقيق أحمد جالو، محمود الأرناؤوط، أكرم البوشيي، ط١، دار صادر ، ٢٠٠١م.

Resources and References

A- Resources:

1- *Irshad Al-Akel As-Saleem ala Mazaya Al-Kitaab Al-Kareem*: Abu-As-Soud, edition of Riyad Modern Bookshop.

2- *Tafseer Al-Quran A-Hakeem*, Adbul-Moeniem Khafagi, 1st edition, Dar Al-Haad Al-Jadeed.

B- References:

1- *Al-Itqaan fi Uloum Al-Quran*, As-Syouti, 1st edition Dar As-Salam, 1429AH-2008 AD.

2- *Al-Akhbar At-Tarekhiah fi As-Seerah Az-Zakiah*: Zaki Muhammad Mujahed, edition of Dar At-Tebbah AL-Mohammadia, Cairo.

3- *Al-Azhar fi Alf Aam*, Abdul-Moniem Khafaji, 2nd edition, Allam Al-Kutub, Beirut, Al-Koliyyat Al-Azhariah Bookshop, Cairo 1408 AH-1988 AD.

4- *Al-Asas fi At-Tafseer*, Said Hawa, 1st edition, Dar As-Salam.

5- *Usloub Al-Iltefat fi Al-Balaghah Al-Quraniah*, Hassan Tabl 1st edition Dar Al-Fikr Al-Arabi Cairo, 1418 AH-1998 AD

6- *Al-Allam:* Az-Zarkali, edition of Dar el ilm lilmalayin, Beirut.

7- *Anwar At-Tanzeel wa Asrar At-Taweel*, Al-Baydawi, 1st edition Dar Sader, Beirut, 2001AH.

8- *Al-Badr At-Talea bi Mahaseen man bad Al-Qarn As-Sabea*: Ash-Shawkani, edition of Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo.

9- *Al-Borhan fi Uloum Al-Quran*: Az-Zarkashi, edition of Dar Al-Fikr, Beirut, 1425-1426AH-2005AD.

10- *Balaghat Al-Iltefat end Abi-As-Soud fi Tafseereh Irshad Al-Aqel As-Saleem*, Fadi Awn Ash-Shami, Faculty of Higher Studies, University of Jordan, 2008 AH.

11- *Al-Balaghah Al-Arabiah- Usousaha wa Ulomaha wa Fononaha*, Hanbaka Al-Maydani, 1st edition Dar Al-Qalam, Damuscus Ad-Dar Ash-Shamiah, Beirut, 1416 AH-1996 AD.

12- *Al-Balaghah fi Tafseer Abi As-Soud*: Ash-Shahat Muhammad Abdul-Rahman, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, 1984 AD.

13- *Tareekh Ad-Dawlah Al-Uthmaniah*, Muhammad Farid Beek, edition of Dar An-Nafaas, 1407AH-1981AD.

14- *At-Tahreer wa At-Tanweer*: Ibn Ashour, edition of Ad-Dar At-Tonisiah, 1984AH.

15- *Tafseer Al-Ayat Al-Kawniah fi Al- Quran Al-Kareem*, Zaghloul An-Najar, 1st edition Ash-Shrouk Bookshop, 1429AH-2008AH.

16- *At-Tafseer wa Al-Mofaasiroun*, Az-Zahabi, 8th edition, Wahbah Bookshop, 1424AH-2003AD.

17- *Jamharet Alam Al-Azhar Ash-Shareef fi Al-Qarnayn Al-Raba Ashar wa Al-Khames Ashar Al-Hejrian*, Usamah Al-Azhari, edition of Alex Library, 2019 AD.

18- *Ad-Durr Al-Masoun fe Uloum Al-Ketab Al-Maknoun*: As-Sameen Al-Halabi, edition of Dar

Al-Qalam, Damascus.

19- *Dalael An-Nizam*: Abdul-Hameed Al-Farahi 1st edition, Al-Matbaa Al-Homidiah, 1388 AH.

20- *Rouh A-Maani fe Tafseer Al-Quran wa As-Saba Al-Mathani:* Al-Alusi, edition of Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon.

21- *Ash-Shaqaeq An-Nomaniyyah fi Ulamaa Ad-Dawlah Al-Uthmaniah, Al-Uqod Al-Manzoum fi Zikr Afadel Ar-Roum,* Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1395AH—1975 AH

22- *Tabaqat Al-Mofasireen,* Al-Adnarwi, 1st edition Al-Uloum wa Al-Hekam Bookshop, Al-Madinah Al-Monawarah 1997AH.

23- *At-Teraz Al-Motadamen li-Asrar Al-Balagha wa Uloum Haqaaeq Al-Ijaz*: Al-Alawi edition of Al-Moqtataf Printing House, Egypt, 1914 AD.

24- *Fi Sunan Allah AL-Kawniyyah*: Muhammad Ahmad Al-Ghamrawi, 1st edition, Lajnat At-Taaleef wa At-Tarjamah Printing House. 1355-1936AD.

25- *Qawaad At-Tadabr Al-Amthal li Kitab Allah*: Ibn Hanbakah Al-Maydani, 1st edition, Dar Al-Qalam, Damascus, Beirut, 1400AH-1980AD.

26- *Al-Kashaf an Haqaeq At-Tanzeel wa Uyoun Al-Aqaweel fi Wojouh At-Taweel*: Az-Zamakhshari, 1st edition Al-Obeikan, 1418AH- 1998 AD.

27- *Al-Kawakeb As-Saerah bi Ayan Al-Meah Al-Ashirah*: Najm Ad-Deen Al-Ghazi, 1st edition Dar Al-Kutub Al-Illmiyah, Beirut, Lebanon. 1997 AH.

28- *Lisan Al-Arab: Ibn Manzour*, 1st edition, Dar Sader, Beirut.

29- *Mabaheth fi Uloum Al-Quran*, Mustafa Musallam, 2nd edition, Dar Al-Muslim, Riyad, 1416AH-1996 AD.

30- *Al-Mathal As-Saer fe Adab Al-Kateb wa Ash-Shaer*, Ibn Al-Atheer, Dar Nahdet Masr, Cairo.

31- *Mujam Al-Moalfeen*, Omar Kahalah. Edition of Al-Mothana Bookshop, Dar Ihyaaa At-Turath Al-Arabi, Beirut.

32- *Al-Mujam Al-Waseet*, edition of Arabic Language Academy.

33- *Mafateh Al-Ghayb*: Ar-Razi, 1st edition, Dar Al-Fikr, Beirut, 1981.

34- *Monasabat Al-Ayat wa As-Sowar*: Ahmad Hassan Farahat, Islamic Univesity Magazine, Al-Madinah AL-Monawarah, issue no 1, 3rd year, 1970 AD.

35- *Al-Menah Ar-Rabaniah, fe Ad-Dawlah Al-Uthmaniah wa zayloh(footnotes) Al-Lataef Ar-Rbaniah ala Al-menah Ar-Rahmaniah*: Muhammad Abi As-Srour Al -Bakri, Dar Al-Bashaer, 1415AH-1995 AD.

36- *Manhaj Ash-Shiekh Abd Ar-Rahman As-Sadi fi Al-Monasabat Bayn As-Sowar wa Al-Ayat*: Rasha Bint Abd Allah Muhammad, faculty of Shariah and Islamic Studies, Al-Qassim University 2015 AD.

37- *Mawsoat Alam Al-Qarn Al-Ishreen fi Al-Alamaen Al-Arabi wa Al-Islami:* Fouad Saleh As-Sayyed, Hassan Al-Asriah Bookshop, Beirut,

Lebanon, 1434 AH, 2013 AD.

38- *An-Nahw Al-Wafi*, Hassan Abbas, 3rd edition, Dar Al-Maaref, Egypt.

39- *Nazm Ad-Durar fi Tanasoub Al-Ayat Wa As-Sowar:* Burhan Ad-Deen Al-Baqaai, Dar AL-Kitab Al-Islami, Cairo.

40- *An-Nour As-Safer an Akhbar Al-Qarn Al-Asher*: Abd Al-Qader Al-Eidarous,1st edition, Dar Sader, 2001AD.